عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العددان 48 - 49 / 1 - 16 آيار 2015

البنيـــة العســـكرية لتنظيـم الدولة الإسـلامية في "ولاية الخير"

في الهيكلية والعدد والفعالية القتالية والتسليح

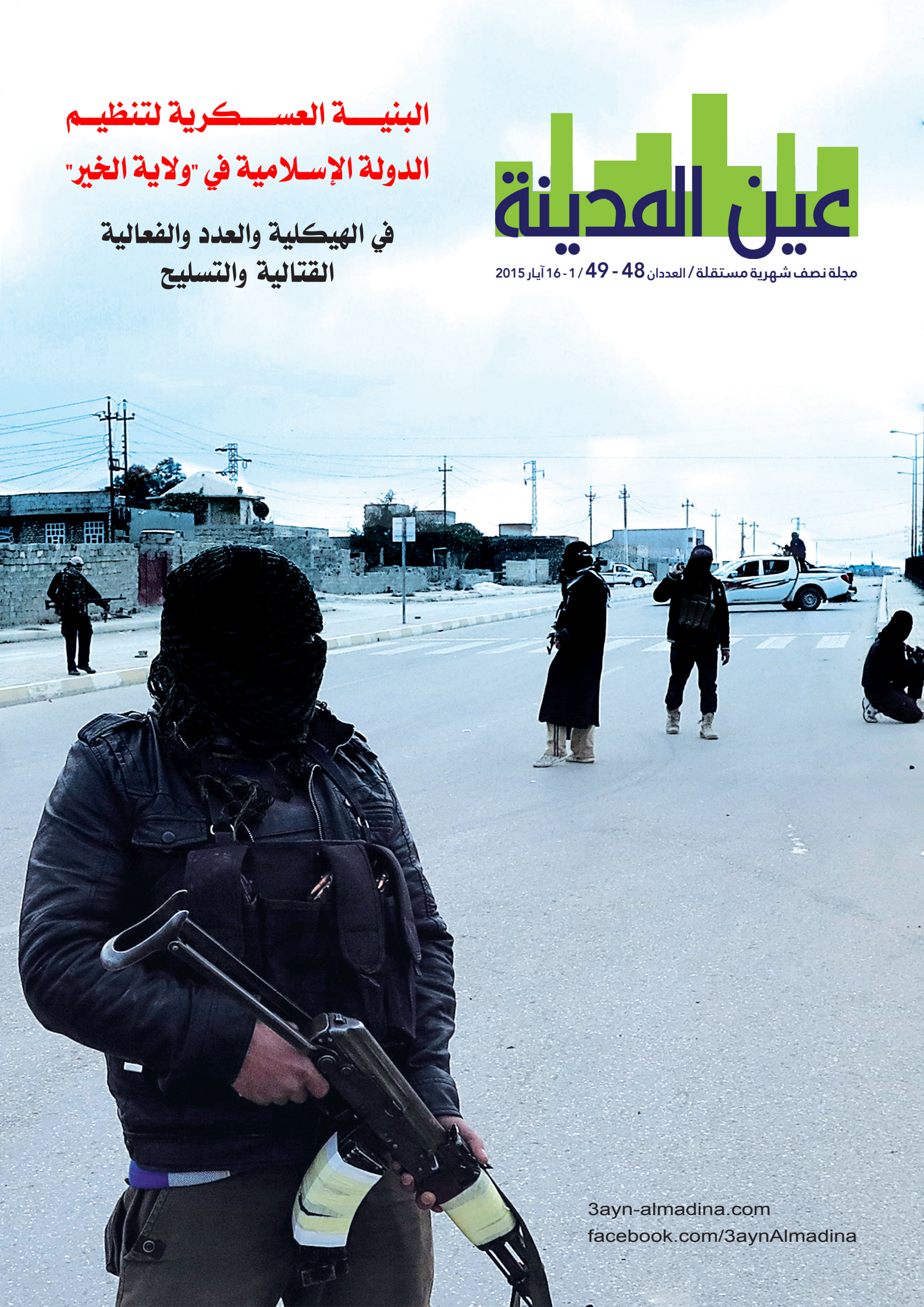

3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

الافتتاحية

جبهاتٌ وإعلام

رغم عدم وجود جهازٍ إعلاميٍّ منظّمٍ ومحترفٍ ينطق باسم الثورة، دفعت الانتصارات التي يحققها الثوّار في جسر الشغور، والمعارك المشتعلة في القلمون ضد ميليشيا حزب الله، إلى تصدّر أخبار الجبهات والأوضاع الميدانية يوميات السوريين. بينما يستمرّ رأس النظام وحليفه نصر الله بالمكابرة والحديث عن انتصاراتٍ خُلّبيةٍ لا تفلح إلا في إحالة مقاتليهم إلى مزيدٍ من النعوش، وتجعل مؤيديهم أكثر جنوناً وهوساً بالبوط العسكريّ. ومن جهةٍ ثالثةٍ، ما زال تنظيم داعش، هو الآخر، يلهث باحثاً عن تحقيق نصرٍ إعلامي يغطي به عورة التمدّد الذي لم يعد ليتحقق إلا عندما يهاجم أهدافاً منعزلة للنظام المتهاوي.

نتناول في هذا العدد، في ملفٍّ خاصٍّ، بنية وهيكلية داعش العسكرية في محافظة دير الزور، أو، على وجه الدقة؛ المنطقة التي يطلق عليها التنظيم اسم "ولاية الخير"، راصدين بالأسماء بعض قادة التنظيم العسكريين، وأعداد مقاتليه، وأنواع عتادهم وكمياته الموجودة في "الولاية" التي ما زالت داعش تتخبّط في إدارتها تحت جنح الظلام في جوعٍ أرعن للسلطة وتململٍ للسكان يغطّيه التنظيم بالإصدارات المخادعة التي تزعم هناء الناس وهم يعيشون تحت احتلال الخلافة.

إذ يكشف التقرير، وبموضوعيةٍ، عناصر القوّة العسكرية لداعش: أمراء مهووسون بدون خبرة، جموعٌ من الفتية الذين يُلقى بهم إلى الموت دون حسابٍ تقريباً، قد تعوّض ما يعتري عتاده العسكريّ من نقصٍ في بعض أنواعه الضرورية، وهو ما يفسّر ضراوة معارك تدمر الحالية، حيث مخازن السلاح والذخيرة، لتغذية حرب داعش المستمرّة في كلّ مكان، ليأتي إعلام التنظيم ويجمّل ذلك كلّه في إصداراتٍ تضفي المهابة على هذه الكتلة المختلطة من الفوضى والدموية والأسلحة والأمراء المختلين والعناصر الغفل، وتوحي أنه يستحقّ الاحترام بما يليق بـ«دولة»!

وإذا كان إعلام النظام قد تهافت إلى درجة اضمحلال ثقة المؤيدين بأخباره، فإن إعلام دولة الإصدارات ما زال أحد أهمّ أوجه نشاطها وتميّزها، فيما يسير إعلام الثورة ببطءٍ على طريق الاحتراف، ولكنه الأبقى.

4 أدوية إيران: قاتلٌ آخر للسوريين
5 التجوّل بالضحايا في الميادين
7-6 العمل الصحفيّ في ظلّ داعش
15 عبادة البوط وحزب البوط
16 الكوميديا السوداء لعهد الأسد
17 جاك عبد الله... ورّاق الضوء
18 التقاعس الأمريكيّ في سورية
19 صورٌ من أرض الخلافة

ثلاثة تحدّياتٍ قد تغيّر المشهد السوريّ خلال أسابيع

هيئة التحرير

مطلع هذا الشهر، نشرت صحيفة هافتينغتون بوست -وهي إحدى الصحف الإلكترونية الأكثر انتشاراً في الولايات المتحدة- تقريراً مطوّلاً تحدّث عن معلوماتٍ بأن مباحثاتٍ تركيةً قطريةً سعوديةً تجري للدفع بعجلة الخلاص في سورية، بُعيد بدء عاصفة الحزم للقضاء على تمدّد الحوثيين، ذراع النفوذ الإيرانيّ في اليمن.

وأكّدت هذه الأنباء تصريحاتٌ تركيةٌ لذات الصحيفة في وقتٍ لاحق، في حين رفضت الولايات المتحدة التعليق على التسريبات بأن واشنطن، وإن لم تبدِ استعدادها للمشاركة، إلا أنها أبدت عدم معارضتها، وهو ما عبّر عنه الرئيس الأميركي بارك أوباما في تصريح الشهر الماضي في معرض جوابه عن عدم تدخل بلاده في سورية بالقول: «لماذا لا تتدخل الدول العربية؟».

تأويل هذا الاتفاق، وفق تحليل عدّة صحفٍ أميركيةٍ منها نيويورك تايمز، أن القيادة السعودية الجديدة، التي شاركت الإخوان المسلمين في حربها على الحوثيين باليمن، لا ترى فيهم عدوّاً كما اعتبر الملك السابق عبد الله بن عبد العزيز الذي توفي مطلع العام الجاري. وفي سوريا، بدا هذا الاتفاق جلياً على الأرض في الانتصارات التي حققتها المعارضة السورية المسلحة في جبهات كلٍّ من إدلب وجسر الشغور وجبل الأربعين بقيادة جيش الفتح المنتظر انضمام المزيد من الفصائل إليه بعد حصوله على تعزيزاتٍ عسكريةٍ مرتقبةٍ خلال الأيام الماضية، ليكون هو ثمرة التحالف القطريّ السعوديّ التركيّ.

عوائق مقلقة

يستدعي هذا التطوّر «تفاؤلاً حذراً»، كما عبّر خالد خوجة، رئيس الائتلاف الوطنيّ السوريّ، في لقاءاتٍ غير رسميةٍ، خلال زيارته الأخيرة لواشنطن. فإن كانت الخارجية الأميركية قد وعدته بدراسة مقترحه بإنشاء مناطق آمنةٍ بجدّية، فإنها لم تعطِ وعوداً بتغيير سياستها، في ظلّ تشديدها الدائم على الحلّ السياسيّ، الذي يتفق عليه أقطاب المجتمع الدوليّ، دون أن تُحدّد تفاصيله، باستثناء نصّ بيان جنيف الأوّل الذي يُقرأ بروايات.

ثمة ثلاث عقباتٍ تمرّ بها القضية السورية خلال الأيام القادمة، يمكن بعدها الحديث إما عن استمرار النزاع لسنواتٍ عديدة، أو أن يُحسم الوضع لصالح الثورة خلال أشهر، وهو ما عبر عنه خالد خوجة.

العقبة الأولى هي قمة كامب ديفيد التي صدر بيانها الختاميّ مساء يوم الجمعة الماضي، بعد أن كان دبلوماسيون خليجيون وعدوا مصدراً للائتلاف في واشنطن بأن يُطرح الشأن السوريّ بقوّةٍ خلال لقائهم بأوباما. ولكن، من البيان الختاميّ، بدا أن ملفّي اليمن والعلاقة مع إيران حازا على النصيب الأكبر من المحادثات. ونورد هنا الجزء المتعلق بسوريا، والذي تمكن قراءته بعدّة أوجه. يقول نصّ البيان: «القادة ملتزمون بمواصلة العمل من أجل إيجاد حلٍّ سياسيٍّ دائم في سورية، وأن تنتهي الحرب، ويتمّ إنشاءُ حكومةٍ شاملةٍ تحمي جميع الأقليات العرقية والدينية، وتحافظ على مؤسسات الدولة. وأكدوا مجدّداً أن الأسد فقد كلّ شرعيةٍ، وليس له دورٌ في مستقبل سوريا. كما أكّد القادة على دعمهم بقوّةٍ للجهود المتزايدة لتدمير تنظيم الدولة (داعش) في سوريا، وحذروا من تأثير الجماعات المتطرّفة الأخرى، مثل جبهة النصرة، التي تمثل خطراً على الشعب السوريّ وعلى المنطقة والمجتمع الدوليّ. وأعربوا عن قلقهم العميق إزاء استمرار تدهور الوضع الإنسانيّ في سوريا، وأدانوا منع توزيع المساعدات على السكان المدنيين من قبل نظام الأسد أو أيّ طرفٍ آخر».

العقبة الثانية أمام المعارضة السياسية السورية هي مشاورات جنيف3 الجاري عقدها هذه الأيام، بعد أن دعا مبعوث الأمم المتحدة دي ميستورا مئات الجهات المعارضة لحضور المشاورات التي سيضع فيها المعارضة أمام أسئلةٍ محرجةٍ تظهر تشتتها، وعدم إعدادها لخطةٍ جاهزةٍ سواءً للسقوط المفاجئ للنظام، أو آليةٍ إنشاء هيئةٍ سياسيةٍ تستبدل به في إطار الحلّ السياسيّ.

أما آخر العقبات فهي انتخابات الائتلاف الوطنيّ المعارض القادمة. فقد خلّف خوجة انطباعاً جيداً لدى الخارجية الأميركية، لكنها، في الوقت نفسه، عبّرت عن خشيتها من احتمال عدم فوزه في الانتخابات القادمة، وهو ما يعني أن الحراك السياسيّ السوريّ قد يتراجع أشهراً إلى الوراء في حال خسارة خوجة، التي ستستدعي مجدّداً تفاهماً صعباً لدى أقطاب المعارضة التي تتقاسم جهاتٌ دوليةٌ مختلفةٌ النفوذ عليها.

تدهور الخدمات الطبية في قرى الريف الغربيّ لدير الزور

إياد خضر

ركّزت داعش على تحويل مدينة معدان إلى مركزٍ إداريٍّ لمناطق الريف الغربيّ لدير الزور، بعد أن اقتطعتها من محافظة الرقة وضمّتها إلى "ولاية الخير". وبموازاة ذلك، أقدم التنظيم على حصر العمل الطبيّ بمستشفى معدان العام، بعد إغراء الأطباء والكوادر الطبية الذين كانوا يعملون في مشفى الكسرة الميدانيّ ومنطقة عياش، وبعض المراكز الطبية الأخرى، بالعمل في معدان برواتب تصل إلى 250 ألف ليرة، فيما اضطرّ البعض الآخر منهم إلى الهجرة من المنطقة هرباً من سياسات التنظيم. مما أدّى في النهاية إلى تراجع عمل المراكز التي كانت تخدم تلك القرى، ليضطرّ المريض أو المصاب إلى السفر مسافة 50 كيلو متراً للوصول إلى معدان ومشفاها.

ولم يبقَ في قرى الريف الغربيّ، التي يقطنها حوالي 150 ألف نسمة، سوى العيادات الخاصّة، والتي يبلغ عددها 21 عيادة تتوزّع إلى سبع عيادات أطفال، وأربع عيادات للأمراض الداخلية، ومثلها للأمراض النسائية، واثنتان للعظمية، واثنتان لطبيبين عامّين لا يحملان اختصاصاً، وواحدة لكل من اختصاصي الأذن والأنف والحنجرة، والعيون. ومن الملاحظ عدم وجود عيادة جلدية في المنطقة التي تعدّ من أكثر المناطق تعرّضاً لليشمانيا، إذ بلغت الإصابات بهذا المرض في بلدة الطريف وحدها ثلاثون حالة، فيما سُجّل انتشارٌ لمرض الجرب، خصوصاً في القرى المجاورة للمستنقعات، دون أن يتخذ التنظيم أيّ إجراءٍ سوى تفريغ المنطقة من الخدمات المتواضعة بالأصل، لصالح رعونة قرارات أمرائه.

طبيب في مشفى معدان

AFP

أدوية إيران في دمشق قاتلٌ آخر للسوريين

آلاف الحالات المؤكّدة للفشل الكلويّ والتهابات الكبد والسرطان سبّبتها الأدوية المستوردة من طهران

علي يونس

افتقرت الصيدليات السورية إلى العديد من الأدوية الفعالة والسليمة، مع لجوء النظام إلى حرب خفية ضدّ الشعب من نوع آخر يختلف عن الكيماويّ والبراميل، تمثل بالاعتماد على أدويةٍ مستوردةٍ عبر خطوطٍ الائتمان الإيرانية. وأوضحت بعض المصادر الطبية المطلعة أن الحرس الثوريّ هو من يقف خلف هذه الصفقات، لامتلاكه عدداً من معامل الأدوية التي لا تحظى بسمعةٍ جيدةٍ داخل إيران (منها معمل في بندر عباس وأصفهان) مما دفعه إلى تصديرها إلى اليمن وسورية. وعمل رئيس حكومة النظام وائل الحلقي ورئيس مجلس إدارة شركة "أبرار" الإيرانية القابضة، محمد تقي حسيني، على تمرير هذه الصفقات في النصف الثاني من 2012. وأشار مصدرٌ مطلعٌ إلى أن وزير صحّة هذه الحكومة آنذاك، سعد النايف، لم يكن راضياً عن هذه الصفقات التي مرّرت رغماً عنه، بتوكيل المهمّة إلى معاونته رجوة جيبلي، مما أدى إلى إقصاء النايف في أول تشكيلٍ وزاريٍّ لاحق.

وتستورد وزارة الصحة حالياً كامل احتياجاتها من أدوية التلاسيما من إيران. وكذلك الأمر بالنسبة إلى أدوية معالجة التهابات الكبد والتصلب اللويحيّ والأدوية السرطانية وأدوية زراعة الأعضاء. والجدير ذكره أن غالبية هذه الأصناف توزّع بحصص قليلةٍ لا تتجاوز، في كثيرٍ من الأحيان، خمس زجاجاتٍ من أنواعٍ محدّدةٍ للصيدلية الواحدة. وهي لا تفي بالغرض. وقد أصبح مرض الفشل الكلويّ من ضمن الأمراض المزمنة المتزايدة الانتشار التي يعاني منها السوريون، فوصل عدد المصابين به إلى ما يقارب 4200 مريض في جميع المحافظات، وفق تقديرات اختصاصيين.

وكشف الدكتور (س، ب) لـ"عين المدينة" أن الدواء المستورد من إيران أوصل المرضى إلى الفشل الكلويّ، وأنه يقف الآن على علاج عددٍ لا بأس به منهم، بعد أن تقطّعت بهم السبل في المناطق الثائرة. كما أكد الطبيب إصابة العديد من الأطفال، ومن أعمارٍ أقلّ من 15 سنةً، نتيجة الاعتماد على مضادّاتٍ حيويةٍ مستوردةٍ من إيران أيضاً. أما المجموعات الدوائية التي زوّدت بها طهران القطاع الصحيّ في دمشق فهي: الأدوية المثبطة للمناعة IMMUNOSUPPRESSIVE وتسمّى بالأدوية المقاومة للرفض، وهي تعطى للمريض زارع الكلى لتحدّ من عمل جهازه المناعيّ، وتمنعه من مهاجمة الكلية المزروعة، وبالتالي منع إتلافها أو تعرّضها للفشل. وتتكوّن هذه المجموعة من أدويةٍ مختلفةٍ منها: السيكلوسبوين CYCLOSPORINE، تاكروليمس TACROLIMUS، سيروليمس SIROLIMUS، زاثيوبرين AZATHIOPRINE، مايكوفينوليت موفيتيل MYCOPHENOLATE ، بالإضافة إلى الكورتيزون ومنه البريدنيزون PREDNISONE. وختم الدكتور بأن تناول الأدوية المستوردة من جهاتٍ غير موثوقةٍ أدّى بزارعي الكلى إلى إخفاق العملية وتدهور حالتهم الصحية، والمعاناة من الفشل الكلويّ من جديدٍ في نهاية المطاف.

التجوّل بالضحايا في الميادين

مصطفى كامل

كان معصوب العينين، يحيط به ثلاثةٌ من عناصر تنظيم الدولة الإسلامية المقنّعين. تقدّم أحد هؤلاء العناصر وربط يد المتهم على طاولةٍ، قبل أن يحقنها آخر بمخدّرٍ موضعيٍّ، ويبدأ المتهم نوبة توسّلٍ وبكاءٍ واستجداء.

بدت الأداة الحادّة والثقيلة، التي رفعها الثالث، تشبه «ساطور القصابين» إلى حدٍّ كبير، إلا أنّ المعجبين بداعش يؤكدون أنها مصنعةٌ خصيصاً لقطع يد اللصوص. كان البتر غير متقنٍ كما جرت العادة، مما سبّب آلاماً إضافيةً للضحية «المخدّرة»، رغم تضميد معصمه فور تنفيذ «الحدّ». وفي تنويعٍ جديدٍ على طقس عقوبات داعش؛ عُلّقت اليد المبتورة برقبة المتهم، وأُجبر على الوقوف في حوض «بيك آب» يتبع ما يسمّى «الشرطة الإسلامية»، وهي تجوب شوارع الميادين معلنةً، عبر مكبر الصوت، أنّ هذا الشخص سرق عدّة درّاجاتٍ ناريةٍ، ومتوعّدةً كلّ من تسوّل له نفسه السرقة أن يلاقي مصيراً مشابهاً للصّ الدرّاجات البائس هذا.

لم تهتمّ داعش لمصير مقطوعي الأيدي هؤلاء، ولم تأبه لمعاناتهم اليومية، كما لم تسَع إلى تأمين أدنى مساعدةٍ لهم. ومن خلال تتبع حياة أولئك الأشخاص بعد تطبيق حدّ السرقة عليهم نجد أن منهم من غادر إلى خارج البلاد، أو إلى مناطق خارج سيطرة داعش، نتيجة نظرة المجتمع القاسية، وشعورهم بالدونية، أو تبرّؤ أهلهم منهم وطردهم. كما قام بعض من طُبّق عليهم هذا الحدّ بمبايعة التنظيم نفسه، كردّ فعلٍ على نظرة الناس. في حين استمرّت قلةٌ منهم في حياةٍ لا يمكن أن توصف بالطبيعية، لكنهم تابعوا محاولين التكيّف مع حالتهم الجديدة. في حين لم يجد البعض الآخر إلا العزلة والوحدة خياراً مناسباً لحالته الراهنة. ويعاني غالبية الذين طُبّق عليهم الحدّ من مشاكل اجتماعيةٍ وعائليةٍ، خصوصاً في موضوع الزواج. إذ يروي أحد الشبان -رفض الإفصاح عن اسمه- أن زوجته طلبت الطلاق فور تطبيق الحدّ عليه، بالرغم من أن لديهما خمسة أولاد.

وفي مرّاتٍ كثيرةٍ عاقبت داعش متّهمين ثبتت براءتهم بعد فوات الأوان، نتيجة مسارعة «قضاتها» إلى إطلاق الأحكام التي طالت، في وقائع عدّةٍ، مرضى ومختلين عقليين!

قبل الموسم... لا حصاد بلا موافقة داعش

هند عبد اللطيف

مطلع الشهر الجاري، أصدر تنظيم الدولة الإسلامية في «ولاية الخير» جملة قراراتٍ في الشأن الزراعيّ، منع في أحدها فلاحي «الولاية» من حصاد أراضيهم المزروعة بالحبوب قبل مراجعة مكاتب الزراعة والريّ التابعة لداعش والمفتتحة في القرى والبلدات.

وعمّم ديوان الزكاة في التنظيم قراراً يمنع بموجبه مالكي الحصّادات من العمل قبل الحصول على إذنٍ من الديوان. ويرجّح فلاحون من ريف دير الزور الشرقيّ أنّ قرار داعش هذا يرتبط بتحصيل رسوم ماليةٍ فرضها التنظيم في وقتٍ سابقٍ من الموسم الزراعيّ الحالي. إذ تمّ تحديد مبلغ 1000 ل. س للدونم الواحد يدفعه الفلاح مقابل استفادته من مشروع الريّ في سقاية أرضه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مالكي الحصّادات، إذ سيدفع هؤلاء ما يشبه الضريبة مقابل حصولهم على ترخيصٍ بالعمل في «الولاية».

وفي قرارٍ ثالثٍ يخصّ الموسم، منع التنظيم النساء من المشاركة في أعمال الحصاد، ليحرم هذا القرار مئات النساء المعوَزات من فرص عملٍ -خارج بيئة العمل العائلية غير المأجورة- جرت العادة سابقاً أن تؤمّن لهنّ دخلاً موسمياً يسدّ بعض احتياجاتهنّ، فيما من المرجّح أن يزيد هذا القرار من الأعباء المالية الملقاة على الفلاحين نتيجة اضطرارهم إلى تشغيل عمالٍ بأجرٍ يوميّ.

ومنع قرارٌ رابعٌ تجّار الحبوب من شراء أو بيع أيٍّ من أصناف الحنطة والشعير والعدس، وباقي أنواع الحبوب والمحاصيل الغذائية، دون الحصول على ورقةٍ مختومةٍ من ديوان الزكاة للتأكد أن الكميات المباعة أو المشتراة قد حُصّلت منها نسب الزكاة.

بحسب تقريرٍ خاصٍّ نشرته «عين المدينة» عن الزكاة، في العدد 46، قُدّرت مساحات الأراضي المروية في محافظة دير الزور بأكثر من 100 ألف هكتار، أي مليون دونم، ستحصّل داعش مبلغ ألف ليرةٍ عن كل دونمٍ منها، لتحقق بذلك مورداً مالياً ضخماً يبلغ مليار ليرةٍ سوريةٍ (4 مليون دولارٍ تقريباً) كضريبةٍ أو رسوم عن الأراضي المروية، تضاف إلى واردات الزكاة المفروضة على المحاصيل. بالإضافة إلى ما سيحصّله التنظيم من زكاةٍ وضرائب فرضت على الأراضي المزروعة بعلاً.

تنظيم الدولة والإعلام
واقع العمل الصحفيّ في ظلّ داعش

سمهر خالد

«إنّ الاضطهاد الشنيع الذي يمارسه تنظيم الدولة ضدّ الصحفيين يحرم وسائل الإعلام من تغطية الأحداث بحرّية في المناطق المحاصرة التي أضحت بمثابة ثقوب سوداء على الصعيد الإعلاميّ»، هذا ما صرّحت به، في وقتٍ سابق، مديرة البرامج في منظمة مراسلون بلا حدود، لوسي موريون. ورغم أن هذا التصريح يصف الواقع إلى أبعد حدٍّ، إلا أنه لا يحيط بكلّ جوانبه المعقدة والمتشعبة وأسبابه المركّبة والمتراكبة.

ففي مدينة دير الزور، كمثالٍ قد يشرح الواقع الإعلاميّ؛ دعا التنظيم الإعلاميين إلى بيعته بعد دخوله المدينة. وبعد أن استجاب البعض دُفع الممتنعون من المستقلين إلى التوقيع على (ضوابط عامّة حول عمل الصحفيين) حدّد التنظيم من خلالها المساحة التي يعملون ضمنها. وكان عددهم آنذاك ثلاثة عشر شخصاً، بين إعلاميٍّ ومصوّرٍ ومتعاونٍ صحفيٍّ، ترك أغلبهم العمل طوعاً بعد اعتقال المصوّر محمد الحامد والإعلاميّ نورس العرفي وإجبارهما على حضور دورةٍ شرعية. ولم يستمرّ سوى عددٍ لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، يشاهَدون اليوم في مواقع القصف وتنفيذ الأحكام برفقة إعلاميّي التنظيم، مبرّرين للأهالي حرّية العمل التي يتمتعون بها بمشاركتهم في تغطية الكثير من المعارك التي خاضها التنظيم، في حين لم يمتلك إعلاميوه ذاتهم الجرأة على تغطيتها. لكن ذلك لم يقنع الكثيرين، الذين لم يروا في هؤلاء الإعلاميين إلا مبايعين سرّاً.

الإعلاميون والوكالات

ينصّ أحد بنود (ضوابط عمل الصحفيين) على السماح بالتصوير والتعامل مع وكالات الأنباء العالمية (رويترز، فرانس برس، أسوشيتدبرس)، ومنع التعامل مع قنوات (العربية والجزيرة وأوينت) بأيّ شكلٍ من الأشكال. لكن الجميع هنا يعرف الغضب الذي صبّه «أمير» الإعلاميين في «الولاية»، أبو أنس المصريّ، على المصوّر محمد الحامد بعد انتشار صورةٍ التقطها لجثةٍ مصلوبةٍ يلهو بجانبها الأطفال، لتبرز إحدى أكبر تناقضات التنظيم. فالصورة تبدو رحيمةً أمام مشاهد ذبح الصحفيين -على سبيل المثال- لكن المصوّر اعتقل إثرها، وبتهمة إخفاء السلاح، لتظهر عياناً الرقابة الذاتية، كما يقال في الصحافة العالمية، التي يجب أن يمارسها الإعلاميون على أنفسهم في ظلّ التنظيم.

وهنا يجب عدم إغفال عاملٍ رئيسيٍّ وهو أن الإعلاميين، بصفتهم فاعلين في الثورة على النظام ومنفعلين بها أصلاً، ولأنهم واقعون أمام قصف وتهديد قوّاته؛ لا يستطيعون تجاوز ظرفهم هذا في أكثر الأحيان، عندما يشكّل التنظيم أهمّ قوّةٍ تحميهم من قوّات الأسد حالياً. هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى فإن الوكالات «لا تأخذ إلا ما تريده»، بحسب أحد الإعلاميين العاملين في الخفاء. والذي يضيف: «لدى محرّريها أسئلةٌ محدّدةٌ توصلهم إلى الخبر أو التقرير الذي يعدّونه، ناهيك عن التقارير الخاصّة بهم بعيداً عن الوكالة. ويعدّ موضوعا تجنيد الأطفال والسبايا أهمّ محورين يبحثون فيهما. وهم، حين يجمعون الشهادات، يكون لديهم تصوّرٌ مسبقٌ يريدون تأكيده، ويناسب قرّاءهم الذين ينتظرون المزيد من صور وحشية التنظيم». وهنا يذكر الإعلاميّ أن محرّراً يعمل لدى وكالةٍ عالميةٍ رفض الاقتناع أن عناصر التنظيم قد يحسنون معاملة السبايا، «فهو يريد شهادةً تؤكّد وحشيتهم التي تظهرها إصداراتهم». وهنا ينزلق الكثير من الإعلاميين، كما الكثير من المتابعين البعيدين، إذ يقارنون عنف التنظيم بعنف النظام، وإجرام هذا بإجرام ذاك. في حين تبدو هذه المقارنة غير عادلة، مع قصف النظام العشوائيّ والغزير بكلّ أنواع الأسلحة، عدا عن امتلاكه الطيران. ويرى أحد الإعلاميين في المدينة أن تصدير التنظيم لعنفه المصوّر جاء للتغطية على عجزه في الإدارة والتخطيط وضحالته وخوائه السياسيّ، لكن الذي حدث -كما يرى الإعلاميّ- هو أن وكالات الأنباء والفضائيات، تماشياً مع المجتمع الدوليّ، كرّست صورة العنف هذه وساعدت في تسويقها، وأهملت الجوانب الأخرى الركيكة في التنظيم الذي لا يعرف إلا العسكرة والإعلام.

الناشط الإعلامي محمد العران من البوكمال أعدمته داعش

نقطة إعلامية لداعش في الميادين

الأخبار عن بعد

ينتشر العديد من صحفيي دير الزور، وغيرها، في دول الجوار، بسبب تهديد حياتهم أو منعهم من العمل. وينشرون من هناك الأخبار والمقالات والتقارير عن الداخل، مستعينين بالمعلومات التي يتحصّلون عليها من أصدقائهم ومعارفهم او المتعاونين الإعلاميين، مما يفتح المجال واسعاً أمام الكثير من الشائعات والتحليلات والآراء التي تصبّ في تشويه الخصم. كما حدث منذ مدّة حين تناقلت مواقع إخباريةٌ وصحفٌ سوريةٌ خبراً عن إغلاق التنظيم لمقاهي الإنترنت، حرصاً منه على عدم وصول الأخبار إلى الخارج، وإبقائه على بعض مقاهي المتعاونين معه بشرط مراقبة الزبائن، في حين أن إغلاق تلك المقاهي جاء بسبب عملها أثناء الصلاة، وهو الأمر الذي يمنعه التنظيم عموماً، وقد عادت إلى العمل بعد عدّة أيام. ومما له دلالةٌ في هذا المجال إبداء الكثير من الأهالي ارتياحهم بعد إغلاق مكتب قناة دير الزور في المدينة من قبل التنظيم، ثم إغلاق القناة نهائياً لأسباب تتعلق بها، إذ إنهم يتابعون القناة «لمعرفة أسماء الشهداء فقط»، أما بالنسبة إلى الإعلاميين «فالقناة تشوّه صورة المدينة زيادةً في التشويه، وتكرّس الصورة النمطية المزيّفة المرسومة لها». وبخصوص الفضائيات الأخرى ووكالات الأنباء فإن مجازر النظام وعوَز الأهالي وانقطاع الخدمات تأتي لديهم في المرتبة الثانية بعد أخبار التنظيم، مما دفع ببعض الإعلاميين إلى تبنّي رأي الأخير فيها، فهي «تقف ضد قيام الإسلام الحقّ، أو، في أحسن الأحوال، تقف ضدّ المسلمين». واختار بعضهم الآخر العمل بعيداً عن تلك الوكالات والفضائيات، إذ إنّ الأولوية هي إسقاط النظام، كما يقول أحدهم، وبإسقاطه سيتوقف قتل الأبرياء، وبعدها سيكون الاقتتال بين الساعين إلى السلطة فقط.

نتيجة

من غير الممكن اليوم تنفيذ وقفةٍ احتجاجيةٍ ضدّ حصار التنظيم للأحياء الواقعة تحت سيطرة النظام، كتلك التي سبق أن نظّمها بعض الشباب عند حصار هذه الأحياء من قبل حركة أحرار الشام، قبل تمدّد التنظيم في سوريا، وأسهمت وسائل الإعلام المحلية وقتها في إيصال مطالبها، فاليوم لم يعد مسموحاً لأحدٍ الاعتراض. لكن إفراج التنظيم عن عددٍ من الصحفيين

الصحفيّ الألمانيّ يورغن تودنهوفر

المحليين في أوقاتٍ مختلفةٍ بعد بدء عمليات التحالف، كما في 2014-11-25، ثم السماح للصحفيّ الألمانيّ يورغن تودنهوفر بالتجوّل في أراضي «الخلافة»، وعرض لقائه في قناة الجزيرة (الموجّهة لمحاربة «الدولة»، كما تقول ضوابط التنظيم العامة) على شاشات المكتب الدعويّ في الشوارع الرئيسية، ثم بحث الأمنيين عن تهم لا تخصّ المهنة لاعتقال الإعلاميين؛ كلُّ ذلك وغيره يدفع إلى الاعتقاد بأن قادة التنظيم يحاولون استغلال الإعلام المستقلّ بإعطائه حيّزاً للعمل في المرحلة الحالية للترويج لهم، خاصّةً بعد تشكيل التحالف الدوليّ ورفضه من قبل العديد من الإعلاميين المستقلين، أو حتى المناوئين للتنظيم، في دير الزور وخارجها. ولا يتناقض هذا مع التنكيل بالإعلاميين حين نعلم، على سبيل المثال، خوف الأمراء من وصول شكاوى الأهالي إلى قياداتهم. وليس بعيداً عن هذه العوامل يفهم إعلاميون عاملون في الخفاء أحد بنود الضوابط العامة الذي يقول: «هذه الضوابط ليست نهائية. وهي قابلة للتغيير مع الوقت، بحسب الظروف ودرجة تعاون الصحفيين والتزامهم مع إخوانهم في المكاتب الإعلامية».

إنّ ردّ الفعل، الذي يأتي انفعالياً في الغالب، أو متحيّزاً لصالح الظروف أو المصالح، يغلق الباب أمام أيّ بحثٍ عميقٍ يفتش في أساليب التنظيم، بكونها محاولةً من قبل قادته لأخذ مكان الديكتاتور وإلغاء الشعب سياسياً، ويقبل الكثيرون بذلك قدراً.

مواطن الدرجة الأولى (2)

يأكل المكسيكانو ويطعم المجدّرة لرعاياه

علي خطاب

اليوم، يعبّر شارع التكايا، وهو الشريان التجاريّ لمدينة دير الزور، عن القفزة المالية الكبيرة التي حدثت للبعض، والتي ترجمت على أرض الواقع أضواءً تنير الشارع بكامله وازدحاماً على مدار ساعات عمله. لكن، وبالدخول إلى أية حارةٍ تتفرّع عنه، يتكشّف البؤس والظلمة التي تعيش في صراع خفيٍّ مع كهرباء المولدات التي يبيعها تنظيم الدولة للتجار والميسورين.

شارع التكايا - تنسيقية دير الزور

منذ هجومه على المدينة، لم يكفّ تنظيم الدولة عن مغازلة التجار (أصحاب المهنة المباركة كما يقال). فقد منع عندها الدخول والخروج باستثناء مراكب وسيارات البضائع التي أعطى أصحابها أوراقاً بعدم التعرّض على حواجزه. وهو نهجٌ ما زال التنظيم مصرّاً عليه، فمن المستحيل استعمال جسر السياسية (اليوغسلافي؛ مدخل المدينة الوحيد) لغير عناصره وسياراتهم والتجار وبضائعهم، أما باقي الناس فيتنقلون بالسفن النهرية. وقد ساعدت حرّية تنقل البضائع، والمصادرات (الغنائم) التي يعرضها التنظيم للبيع بين الحين والآخر بأسعار زهيدةٍ، وبيع السلاح، وتجارة النفط، واستغلال مال المساعدات في التجارة، وغير ذلك من ممارساتٍ، على خلق واقعٍ اقتصاديٍّ جديد. إذ ظهرت ثرواتٌ كبيرةٌ على شكل بضائع، على رأسٍ هرمها مشروب الطاقة وعصير الشعير والمشروبات الغازية والشيبس وأنواع المعجنات والشوكولا التركية والأمريكية والمياه المعلبة. والكثير من هذه البضائع غريبٌ عن السوق المحلية الفقيرة.

يشغل شارع التكايا -التوحيد، حالياً- عشرون محلاً ضخماً لبيع المواد الغذائية (سوبر ماركت) وعشرون مطعماً، أربعةٌ منها فقط تبيع الفلافل أما الباقي فيبيع اللحوم المشوية والوجبات السريعة، كالشاورما والمكسيكانو والفاهيتا وغيرها من الأطعمة التي يتقاطر عليها المهاجرون. وقد افتتح التنظيم ثلاثة مطابخ تعمل ليلاً نهاراً لتجهيز وجباتٍ من هذه المأكولات تكفي لألفٍ ومئتين من مقاتليه على الجبهات الداخلية للمدينة، إذ واجه هؤلاء بالسخط الكبير وجبة المجدّرة التي حاول التنظيم من خلالها تخفيض ميزانية الإطعام (كما أفاد أحد موزّعي الوجبات). ويعدّ انتشار محلات الكوكتيل والعصير مؤشراً على نوع الزبائن الذين «يحرّكون» شارع التكايا، فهذا النوع من المهن لم تعرفه المدينة إلا بعد دخول التنظيم. أما باقي الشارع فلمقاهي النت وبائعي أجهزة الموبايل الحديثة. وغنيٌّ عن القول (بحسب أكثر من بائع) أنّ المهاجرين هم زبائنها الدائمون في ظلّ البطالة التي تضرب بسكان الأحياء شمال وجنوب الشارع؛ فهنا «ما تشوف إيدك من الظلام»، حيث لا كهرباء ولا ماء ولا محلات باستثناء بعض الدكاكين القليلة التي توفر الخضروات الأساسية والبقول والأرز وأطعمة الأطفال البسيطة (القطعة بخمس ليرات سورية!). وأمام هذه المحلات، وفي البيوت المجاورة لها، تدور النقاشات بحرّية. وينتشر رأيٌ يقول «إنّ عناصر الدولة، وبالأخصّ المهاجرين، يجب ألا يتقاضوا الرواتب، لأنهم جاءوا -كما يدّعون- في سبيل الله. فسكنهم وطعامهم ولباسهم مجانيٌّ، أما المال فلا حاجة لهم به». كما يتداول الأهالي ردّ أحد الأمراء على المتململين من انصباب اهتمام التنظيم على المهاجرين، حين رأى «أنهم يستحقون ذلك، لأنهم كانوا طليعة المنتسبين للدولة». ولم يعد من الخافي على أحدٍ حجم الضائقة التي تعصف بالناس، وانعدام موارد العيش باستثناء المساعدات الخارجية بالسرّ ومعونات التنظيم المتواضعة والمتذبذبة، ولذلك يعتمد الكثيرون على ما يقدّمه مطبخه المدنيّ من وجباتٍ أهمّها المجدّرة.

ومما له بالغ الدلالة في هذا المجال إقدام بعض خطباء المساجد على طرح الموضوع دون مواربةٍ من فوق المنابر، فصرّحوا في خطبهم أن «أهل الدير منافقون، إذ يكرهون المهاجرين ويفرحون عندما يقتل أحدهم. كما أنهم يحسدونهم على معيشتهم، وخاصّةً تمتعهم بالأكل في المطاعم». ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، فقد انبرى خطباء آخرون للردّ على أولئك: «فهذا الأمر يراد به الفتنة. والناس عندما يحسدون المهاجرين فذلك بسبب ضيق ذات اليد». وبغضّ النظر عن أوضاعهم الاقتصادية، والأسباب الشخصية والطموحات التي حدت بالخطباء الذين أثاروا الموضوع، والمنافسة أو الإحساس بالغبن الذي دفع آخرين للردّ عليهم، وموقف المهاجرين أنفسهم وقد اقتصر على طلبهم السكوت عن الأمر برمّته؛ فإن الواقع يفرض نفسه، خاصّةً مع المشهد اليوميّ لجموع المتسوّلين من الأطفال والنساء والشيوخ وهم ينتظرون سيارات المهاجرين أمام المقرّات لاستعطافهم.

يبدو ما يروّج له التنظيم من وعودٍ حكراً على عناصره -المهاجرين خاصّةً- فهم من يستطيع توجيههم دون خوفٍ من الحسابات السياسية والاجتماعية التي يتردّد أمامها الآخرون، كقرابة الدم والجوار والانتقام المستقبليّ كما يرى البعض. ولكن هذه العناية ونتائجها الاقتصادية الواضحة والخفية تظهر كالفقاعة المحشوّة بالتبن، فهل سيؤدي انفجارها إلى كارثةٍ أخرى؟

حكايتان من المناطق المحرّرة

أبو محمد الإدلبي

دمٌ يسقي ورود الحرّية

صقر بكرو، من قرية دير حسّان بريف إدلب. 23 عاماً. أربعة أطفالٍ صغارٌ. كفنٌ مغطىً بالدماء، وقبرٌ فيه أجمل الزنابق.

في طريقنا إلى منزله حدّثني أن خاله اتصل به من إسطنبول مقترحاً عليه أن يأخذه إلى بلجيكا. خاله تاجر "بالة". كان العرض واضحاً: سكنٌ ومصروف طعام وانتقال و1000 يورو شهرياً. إذا وافق صقر، سيستخرج الخال له جواز سفر أوروبياً خلال أربعة أيام، ويطير فوراً إلى بلجيكا. سألته: بماذا أجبته؟ قال سألت خالي: ولماذا؟ أجاب خالي إنه يخاف عليّ من الموت. قلت له: يا خالي، لقد جاءت الطائرة إلى سرمدا القريبة منّا وقصفتها فاستشهد على الفور 20 إنساناً، وعددٌ كبيرٌ من الجرحى، وأنا على جبهة الراشدين ما زلت حياً. قد أذهب إلى بلجيكا وأموت هناك بحادث سيارة. قد يسيطر عليّ الشيطان فأنزلق في معاصي الدنيا. ثم لماذا؟ فأنا هنا لديّ منزل، وكلّ فترةٍ أبني فيه ما ينقص، فماذا أفعل بالمال؟ والأهمّ أنني أبحث عن الجنة من خلال الجهاد في سبيل الله. هذا هو الفوز العظيم. بعد أسبوع من هذا الحديث زُفّ صقر شهيداً في جبهة الراشدين، منطقة عَقرب.

دفن ليلاً. صباح اليوم التالي ذهبت إلى قبره مع الدكتور حسن وصديقنا إياد. شاهدنا هناك من سبقنا إلى القبر جالساً والدموع تسيل من عينيه. كان قائده وصديقه النقيب جلال الجع، من جيش المجاهدين. قال لنا: لقد سبقني. الله سبحانه وتعالى يحبّه أكثر منّي لأنه حقق أمنيته قبلي. كنا جنباً إلى جنب، فأصابته القذيفة ولم تصبني.

بعد أقلّ من ثلاثة أشهر التقى جميع محبّي للثورة في بلدة الدانا لحضور زفاف النقيب جلال إلى مثواه الأخير؛ استشهد أيضاً على جبهة الراشدين، مسرعاً للقاء صديقه صقر.

الشهيد صقر بكرو

أطفال منتصف الثورة

أبو محمد، في الخمسينات من عمره. موظفٌ في جمعيةٍ خيريةٍ بحلب، ومعتقلٌ سياسيٌّ سابق.

كان ابنه محمد، وشقيقه التوأم أحمد، في الثامنة عندما انطلقت الثورة. كانا يهرعان إلى شرفة المنزل ثم يصرخان: بابا.. بابا.. تعال شوف المظاهرة. كان عشرات الفتية والشباب يمرّون في الشارع في حيّ الخالدية بحلب وهم يدقون الطبل وتصدح حناجرهم بتلك الكلمات الخالدة: يلا ارحل يا بشار، الشعب يريد إسقاط النظام، سوريا بدها حرية. كان الزهو والفخر والسعادة الغامرة تعبر جسد أبو محمد؛ لقد حصل ما حلم به طوال عمره.

في السنة الثانية للثورة ترك عمله وغادر حلب، مع عائلته المؤلفة من زوجةٍ وستة أطفال، إلى مسقط رأسه في قريةٍ وادعةٍ بمحافظة إدلب. بعد أربع سنواتٍ كانت اثنتان من بناته قد تزوّجتا، ورزق بطفلةٍ صغيرةٍ -لولو- هي أجمل ما حصل الآن. كانت الأيام الأخيرة من السنة الرابعة للثورة قاسيةً ومدمّرة: انتهت الإغاثة، لا مورد، لا عمل. يلاحقه هذا السؤال عشرات المرات يومياً: ماذا لو طالت الثورة سنواتٍ أخرى؟ كيف ستبقى أغلبية البشر على قيد الحياة؟ وصل إلى حافة الجنون. يتابع السياسة يومياً، ويعرف أن الأمور ذاهبةٌ إلى مدىً مفتوح. كان الوضع المعيشيّ كارثياً، ولا أمل في حلٍّ قريب أو في المدى المنظور. ذات صباح مشمس من أيام الشتاء الأخيرة، وكان جالساً أمام البيت على الحشائش الخضراء، سمع حواراً بين أولاده:

ماما.. قولي لأختي تحطّ لنا الفطور. كول صندويشة دبس بندورة مع الشاي، أنت وأخوك، وروحوا عالمدرسة. قالت راما: ما بقي دبس بندورة. طيب، زيت وزعتر مع الشاي. أجابت راما: ما في خبز. أحمد، روح جيب ربطتين خبز من عند خالك بالدين. خالي ما عنده خبز، الفرن مسكّر لأنه النظام ما رضي يبعت الطحين. قطبت الأم جبينها وقالت زاجرةً الطفلين: روحوا عالمدرسة بدون فطور، ووقت بترجعوا الظهر منكون عملنا خبز عالصاج. مشى محمد إلى المدرسة وعيناه دامعتان، وكان وراءه شقيقه أحمد الذي راح يغني: يلا ارحل يا بشار. صرخت به راما: تضرب أنت وبشار والثوّار. فتدخلت منار ساخرة: هلق بيقولوا عنّك شبيحة! كان أبو محمد يسمع المحادثة ولا يتدخل. كان ذاهلاً عن كلّ شيءٍ لأنه كان يفكر في إجابةٍ عن سؤالٍ يلحّ عليه باستمرار: كيف يمكن أن تستمرّ الثورة وسط هذا الموت البطيء؟!!

البنية العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية في "ولاية الخير"

في الهيكلية والعدد والفعالية القتالية والتسليح

تقرير خاصّ

لأوقاتٍ كثيرةٍ، كان الغموض في بنية داعش أحد الوسائل المتعمّدة لإشاعة أكبر قدرٍ من الرهبة في أنفس الخصوم وتحقيق المزيد من الجاذبية والدعاية، فضلاً عن المبرّرات الأمنية المعلنة والمعروفة. وفي هذا التقرير، تحاول «عين المدينة» أن تكشف شيئاً من البنية العسكرية لكيان «الدولة الإسلامية» في ما يسمّى بـ «ولاية الخير».

ابتداءً من شهر تموز من العام 2014، أحكم التنظيم سيطرته على محافظة دير الزور، بعد صراعٍ دام مع جبهة النصرة وتشكيلاتٍ مقاتلةٍ محلّيةٍ أخرى من الجيش الحرّ. وإثر ذلك، وبالتوازي مع إعلانها قيام «دولة الخلافة»، عملت داعش على إعادة تشكيل المحافظة وناسها ومقاتليها في بنيةٍ جديدةٍ على أساس تحوّلهم إلى جزءٍ من «دولةٍ» ضمّت إلى دير الزور أجزاء من محافظة الرقة تحت اسم «ولاية الخير»، كما اقتطعت منها أجزاء ضمّتها إلى أراضٍ عراقيةٍ فيما أسمته «ولاية الفرات».

وقد خيّرت داعش كتائب وألوية الجيش الحرّ التي التزمت الحياد تجاه الصراع السابق بين الرباط على جبهات القتال، ككتائب مناصرةٍ وخاضعةٍ لقيادة التنظيم، وبين تسليم السلاح. ثم، وخلال الأشهر اللاحقة، ضيّق التنظيم على هذه الكتائب دافعاً إياها إلى حالةٍ من التحلل التدريجيّ انتهى أخيراً -قبل شهرٍ من الآن- إلى التخيير بين الانتماء إلى التنظيم بشكلٍ نهائيٍّ وكاملٍ أو تسليم السلاح، فقرّر بعض المقاتلين الانصراف إلى شؤونه الخاصّة، فيما لم يجد البعض الآخر فرصةً للعيش إلا بالانتماء إلى التنظيم. وقد تكون الرغبة في الاستفادة من خبرات مقاتلي «الحرّ» في فهم المعطيات الميدانية لكلّ قطاعٍ من قطاعات الجبهة الواسعة، والمعقدة في بعض أجزائها، هي السبب وراء تمهّل داعش في حلّ هذه الكتائب، أو بسبب انتظار اكتمال بناء جهازها العسكريّ في «ولاية الخير» (معظم محافظة دير الزور) وفق الملاك العدديّ الذي يتيح لها الاستغناء عن خدمات تلك الكتائب.

الهيكلية والقيادة

تتألف القوّات العسكرية لتنظيم الدولة، العاملة في «ولاية الخير»، من أربع فرقٍ مقاتلةٍ. وتتألف كلّ فرقةٍ من كتيبتين. وكلّ كتيبةٍ من أربع فصائل. وتتألف الفصيلة الواحدة من ثلاث مجموعاتٍ. ويعدّ الوالي القائدَ الأعلى للقوّات في الولاية، فيما يعدّ الأمير العسكريّ قائداً ميدانياً لها. ويتوقف مقدار السلطة والنفوذ والتأثير لكلٍّ من الوالي والأمير العسكريّ على قوّة العلاقة والاحترام الذي يحظى به الواحد منهما لدى السلطات المركزية (انظر الملف الخاصّ عن البنية الإدارية لداعش، المنشور في العدد 46 من «عين المدينة»).

تتبع لكلّ فرقةٍ سريةٌ مختصّةٌ بالذخيرة والتسليح، وسرية مؤازرةٍ احتياطيةٌ تساند الوحدات المقاتلة عند الحاجة، إضافةً إلى مكتبٍ إداريٍّ يحفظ السجلات والبيانات الخاصّة بالأفراد المسجّلين في قوائم هذه الفرقة. وتتبع لكلّ كتيبةٍ سريةٌ مدرّعاتٍ من دباباتٍ وعربات شيلكا وعربات (ب م ب)، وسرية مدفع و«هاون»، وسرية الدفاع الجويّ أو مضادات الطيران، وسرية نقل. وتتبع للكتيبة أيضاً مجموعةٌ خاصّةٌ بالتفخيخ، ومجموعة إسعافٍ تعمل انطلاقاً من الخطوط الخلفية.

شجرة البنية العسكرية

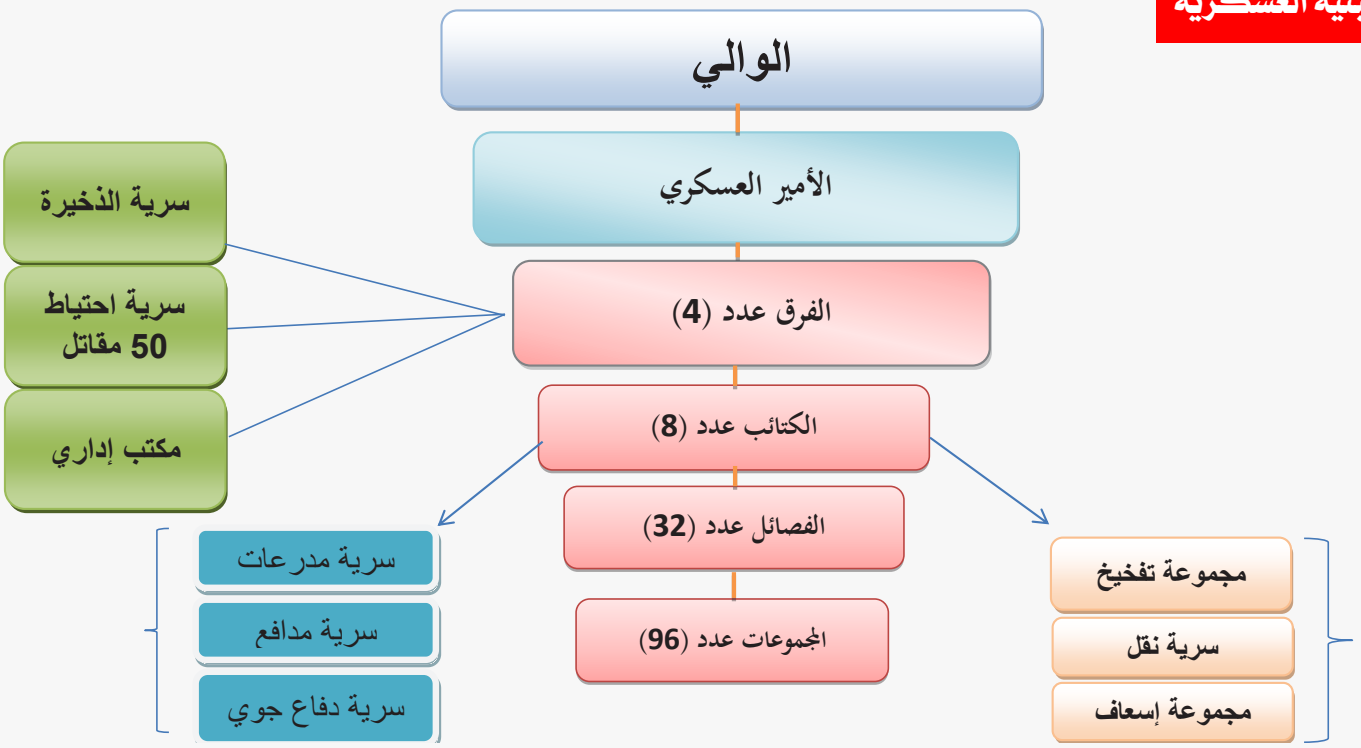

السلاح والذخيرة والخدمات اللوجستية

معظم أنواع السلاح والذخيرة التي استعملها التنظيم خلال معاركه في «ولاية الخير» روسية الصنع، حصل عليها بطرق مختلفة كان أبرزها استيلاؤه على أسلحة كتائب الجيش الحرّ والتشكيلات المسلحة الأخرى، أثناء وبعد مواجهاته العنيفة معها للسيطرة على محافظة دير الزور، إضافة إلى ما خصّص لقوّاته هنا من الغنائم التي حصل عليها بعد انتصاراته الكبيرة على قوّات الأسد في محافظتي الرقة والحسكة صيف العام الفائت. وباستثناء عربات الهمر والهمفي وبعض القناصات والأسلحة الفردية، لم يلحظ أيّ سلاح من غنائم التنظيم في العراق بعد الهزائم التي ألحقها بوحدات الجيش العراقيّ في الموصل وغيرها.

ولا يعاني التنظيم من مشكلات في تأمين ذخائر الأسلحة الفردية والأسلحة الرشاشة (بي كي سي)، وكذلك ذخيرة الرشاشات المضادة للطيران بعياراتها المختلفة، فيما تبرز -ومنذ عدّة أشهر- حالات نقص في قذائف الدبابات والصواريخ الموجّهة المضادّة للدروع، وخاصة منها صواريخ الكونكورس التي يستعملها التنظيم على نطاق واسع نظراً لامتلاكه عشرات قواعد الإطلاق الخاصّة بها. كما برزت مشكلةٌ أخرى تتمثل في تأمين قطع الغيار اللازمة لأعمال الصيانة، وكان لهذه المشكلة دورٌ كبيرٌ في تراجع فعالية هذا النوع من السلاح.

وسوى استخدام قبضات الاتصال اللاسلكيّ الرقمية، وتوزيعها بشكلٍ جيدٍ ومتناسبٍ في مناطق انتشاره وسيطرته، لم يبدِ التنظيم اهتماماً خاصّاً بجهاز الإشارة ونظم الاتصال. وبحسب يوميات الاشتباك والمعارك شبه المستمرّة مع قوّات الأسد، لا يبدو أن النظام حقق نجاحاتٍ كبيرةً في عمليات التنصّت. وفي خدمات التموين والإطعام يقدّم التنظيم مبالغ إضافيةً لعناصره كبدل طعام، ويترك لهم تعيين واحدٍ من بين كلّ مجموعةٍ أو فصيلةٍ يتولى هذا الشأن وفق رغباتهم. ولم تظهر كذلك ورشات خياطةٍ مركزيةٌ توزّع اللباس على المقاتلين، إنما يستطيع أيّ مقاتلٍ اختيار ما يرغب فيه من اللباس في فضاء الزيّ الخاصّ بالتنظيم. ويتلقى كلّ مقاتلٍ -من المهاجرين والأنصار- راتباً شهرياً يعادل 100 دولار أمريكيٍّ وسطياً للعزّاب. وتعطى للراغبين في الزواج منهم منحةٌ ماليةٌ قد تصل إلى 1000 دولار لتأمين السكن وتأثيثه. ويضاف إلى الراتب مبلغ 50 دولاراً عن الزوجة، و50 دولاراً أخرى عن كلّ طفل. وقد يتلقى المقاتل مكافآتٍ ماليةً بحسب ما يقدّر القائد أثناء المعارك. ويلقى مقاتلو داعش وعائلاتهم معاملةً تفضيليةً في الرعاية الصحيّة المجانيّة في المعاينة والدواء، ويحصلون على حصص غذائيةٍ إغاثيةٍ شبه دوريةٍ، وإمدادٍ مستمرٍّ لوقود التدفئة والغاز المنزليّ بالحدّ الأدنى من الأسعار.

العدد والقدرة على التعويض

يمكن الوصول إلى عددٍ تقديريٍّ للمقاتلين المتفرّغين بشكلٍ دائمٍ في الجسم العسكريّ للتنظيم من خلال حساب عدد المجموعات والوحدات العادية والخاصّة التي تتبع لكلّ فرقةٍ من الفرق الأربع في «ولاية الخير». ووفق الهيكلية المعروضة أعلاه، يبلغ عدد المجموعات العادية 96 مجموعةً، لا يزيد عدد أفراد الواحدة منها على 20 مقاتلاً، يضاف إليهم عدد أفراد سرايا كلٍّ من المدرّعات (الدبابات وبي م بي والشيلكا) والمدفعية بأنواعها المختلفة، والرشاشات المضادّة للطائرات، وسرايا النقل، والسرايا الاحتياطية ومجموعات التفخيخ، لنكون أمام جيشٍ قوامه 3500-3000 مقاتل، والعدد آخذٌ في الازدياد عبر المتخرّجين الجدد للدورات العسكرية المستمرّة بشكلٍ شبه دوريّ. وتتيح الطبيعة العسكرية للتنظيم حشد أضعاف هذا الرقم وقت الحاجة، إذ يعدّ كلّ منتمٍ لداعش مقاتلاً احتياطياً قد يُطلب منه، وفي أيّ وقتٍ، أن يترك وظيفته في أجهزة «الدولة الإسلامية» الأخرى ويلتحق بجهازها العسكريّ (يخضع جميع المنتسبين إلى التنظيم لدوراتٍ عسكريةٍ إثر انضمامهم). وتنجح آلة التنظيم الإعلامية والدعوية دوماً في جذب أعضاءٍ ومبايعين جدد، وخاصّةً من المراهقين والشبّان الصغار تحت سنّ العشرين، ليتخرّجوا، بعد شهرٍ من

خضوعهم للتدريبات العسكرية والبدنية الشاقة في المعسكرات، يسبقه شهرٌ آخر من الإعداد العقائديّ، مقاتلين غير مؤهلين تأهيلاً كافياً لكنهم متحمسون ومستعدون بأغلبهم للموت.

خلال المعارك التي خاضتها قوّات «ولاية الخير» في مواجهة قوّات الأسد على جبهات المطار العسكريّ وجبهات مدينة دير الزور، وكذلك جبهة غربي المدينة وجبهة البانوراما واللواء (137)؛ منيت داعش بخسائر بشرية فادحة في صفوف مقاتليها، وخاصّةً في هجومها الأوّل الكبير في كانون الأول من العام الفائت. وقد قدّرت خسائر هذا الهجوم والمعارك والاشتباكات اللاحقة بأكثر من 500 قتيلٍ وضعفهم من الجرحى. ولم تؤثر هذه الخسائر في الملاك العدديّ للوحدات المقاتلة، إذ تمكن التنظيم من ترميم الثغرات الناتجة عن فقدان هذا العدد الكبير من المقاتلين، ويمكن له أيضاً أن يعوّض أية خسائر عددية مشابهة. إلا أن المشكلة الأكبر التي يعاني منها التنظيم -في «ولاية الخير» على الأقلّ- هي خسارته لقادةٍ عسكريين ذوي خبرةٍ ما وعجزه عن تأهيل قادةٍ جدد بكفاءاتهم نفسها. وإلى جانب كلّ ما سبق من أعداد المقاتلين يمكن للأمير العسكريّ أن يطلب المساعدة من الولايات القريبة، كما حدث حين أمدّت «ولاية حلب» شقيقتها «ولاية الخير» بـ125 مقاتلاً أثناء ذلك الهجوم[1]. وباستثناء معركتي السيطرة على محافظة دير الزور صيف العام الماضي، ثم محاولة داعش الأولى لاستعادة الأجزاء التي تقدّمت إليها قوّات الأسد في الجزيرة النهرية المعروفة بـ«حويجة صكر» شمال المدينة خريف العام الفائت؛ لم يسجّل أيّ حضور لقوّات النخبة المركزية لداعش، أو ما يعرف بـ«جيش الخلافة».

الكفاءة ومستوى الأداء

باستثناء السيطرة على أجزاء واسعة من قرية الجفرة الملاصقة للمطار العسكريّ في الجهة الشمالية منه، وتحقيق بعض التقدّم في المدينة وعلى جبهات المطار الأخرى؛ لم تحقق داعش إنجازاتٍ عسكريةً واضحة. فقد فشل هجومها الكبير على المطار رغم التحشيد الواسع في العتاد والأفراد قبله. وكشفت بعض المعارك، أثناء وبعد هذا الهجوم، عن تخبّطٍ غير معهودٍ في صفوف داعش، وتبادل بعض القادة الميدانيين التهم بالمسؤولية عن الأخطاء، وخاصّةً منها بعض الحماقات المتهوّرة التي أودت بحياة مقاتلين، وكذلك الفشل في استثمار التقدّم الجزئيّ أو السيطرة المؤقتة على بعض النقاط والقطاعات الهامة على جبهات المطار العسكريّ.

إن الحرب التي تخوضها داعش في دير الزور، والأهداف العسكرية التي تخطّط لتحقيقها هناك، تتطلب علوم حربٍ ومهارات قيادةٍ وتكتيكٍ أعلى من تلك التي يتمتع بها قادة داعش الشبان أو الأكبر سناً، بل يحوزها فقط ضباطٌ محترفون من رتب عليا ومتوسطة في اختصاصات المشاة والمدرّعات والمدفعية والتسليح. وخلافاً لما يشاع عن استفادة داعش من خبرات ضباطٍ عراقيين من جيش صدّام حسين، لم يلحظ وجود أيٍّ من هؤلاء قبل وأثناء المعارك المرتبطة بالهجوم الأوّل الكبير، أو أثناء الهجوم الحالي الذي بدأ قبل أسبوع، والذي يبدو -حتى الآن- أقلّ تهوّراً من سابقه وأكثر فاعليةً من جهة تحقيق مكتسباتٍ والحفاظ عليها، وكذلك في تفاديه الأفضل للغزارة النارية الهائلة التي تتفوّق بها قوّات الأسد على قوّات داعش، تفادياً يدلل عليه معدل الخسائر البشرية المنخفض في الهجوم الحالي بالمقارنة مع سابقه.

وخلال الأسابيع القادمة، من الوارد جداً أن تلحق داعش هزيمةً جزئيةً بقوّات الأسد في دير الزور، لكنها لن تكون حاسمةً إذا لم تدخل عناصر وأدواتٌ جديدةٌ في جانبي القيادة والتسليح، أو أن تتمكن من رفع وتيرة الاستنزاف في صفوف جيش النظام لأشهرٍ متواصلةٍ، وتستثمر التردّي العام في معنويات جنوده.

وإذا أهملنا النتائج المحتملة للهجوم الحاليّ، يمكن القول إن الأداء العسكريّ للتنظيم في دير الزور كان متعثراً ومخيباً لآمال الكثيرين، سواءً منهم المؤيدون له، أو أولئك الراغبون في التخلص من بربرية قوّات بشار الأسد بأيّ شكل. ويمكن تفسير هذا الفشل أو التعثر بالعوامل التالية:

1- قلة خبرة وكفاءة القادة، وخاصّةً منهم الأمير العسكريّ للتنظيم في «ولاية الخير» أبو الأثير العبسيّ، أو الحلبيّ وفق ما يعرف به في دير الزور -انظر التعريف الخاصّ به في نهاية التقرير- وما يتسم به من صفات الغرور والطيش والتهوّر، والذي يعدّه معظم المقاتلين المخضرمين السبب الأوّل في فشل الهجوم على المطار العسكريّ.

2- سلم أولويات داعش، والذي يعدّ معارك «ولاية الخير» أقلّ أهميةً من نظيراتها في «الولايات» الأخرى وخاصّة في العراق، مما حرم التنظيم في دير الزور من تدخلٍ محتملٍ لقوّات النخبة المتمثلة في «جيش الخلافة».

3- هجمات طائرات التحالف الغربيّ بقيادة الولايات المتحدة، والتي تضرب المقرّات ونقاط التمركز الخاصّة بالتنظيم، في خطوطه الخلفية[2]، بشكلٍ شبه يوميٍّ، وتعيق حركته وتحرمه، إلى حدٍّ كبير، من تحريك أرتالٍ ضخمةٍ واستقدام تعزيزاتٍ من العتاد الثقيل الذي تتطلبه عملياته العسكرية على الجبهات.

4- استخدام قوّات الأسد لسلاح الطيران بشكلٍ مكثفٍ وفعالٍ، وخاصّةً

---

1 – تمكن معظم أفراد هذه المجموعة من تفريغ أنفسهم في وظائف هامشيةٍ بعيداً عن خطوط النار، مستفيدين من معارفهم السابقين في الحاشية المحيطة بالأمير العسكريّ.

2 – استثنت طائرات التحالف نطاقاً جغرافياً محدّداً يحيط بجبهات القتال بين داعش والنظام، تراوحت مسافته القطرية بين (25-35) كم غرباً وشرقاً انطلاقاً من مركز مدينة دير الزور.

نقاط القوّة والتميّز

رغم التضخم العدديّ لمقاتلي التنظيم في دير الزور، ودخول أعدادٍ كبيرةٍ من الانتهازيين والمنتفعين، ما زالت الصبغة العامة لمقاتلي داعش هي الإقدام والشجاعة الفائقة التي يمكن تفسيرها بالعقيدة القتالية التي تشيعها عمليات التعبئة المعنوية خلال الدورتين الشرعية والعسكرية وبعدهما، إذ تنجح هذه التعبئة في دفع المقاتلين -خاصّةً من الفئات العمرية الشابة- إلى الموت الذي يعتقد معظم المقاتلين أنه ليس مخيفاً ومؤلماً، فداءً للخلافة وطمعاً بالجنة. وتقابل هذه الروح في الطرف الآخر من قوّات الأسد عقيدةٌ أخرى تتمثل في الحرص على النجاة والدفاع عن النفس فقط في حالة معظم الجنود في الأوقات العصيبة، متخلين بذلك عن الأكاذيب التي طالما سمعوها وردّدوها من «فداء الوطن وقائده».

نقطةٌ تميّزٍ أخرى يتمتع بها تنظيم الدولة الإسلامية تتمثل في قدرته على إعداد انتحاريين -كانوا دوماً أكثر من العدد المطلوب- يقتحمون حصون العدوّ ويفجّرون عرباتهم المفخخة مزعزعين صفوفه. وغالباً ما كان لنجاح هذه العمليات في إلحاق أكبر صعقٍ ممكنٍ -مادياً ومعنوياً- بجنود الأسد، أو لفشلها في ذلك، دورٌ في تقرير نتيجة المعركة اللاحقة.

وتضاف إلى النقطتين السابقتين الطاعة العمياء التي يبديها مقاتلو التنظيم لرؤسائهم والتزامهم الشديد بالأوامر، بإلهام من قيم الثبات والصمود والتضحية، مهما ساءت الظروف أثناء المعارك. ثباتٌ كان له بلاشك دورٌ كبيرٌ في إفشال كثيرٍ من الهجمات المعاكسة التي شنتها قوّات الأسد.

يظهر الجدول التالي إحصاءً تقريبياً أعدّته مصادر خاصّة بـ «عين المدينة» حول السلاح الفعال لقوّات داعش في «ولاية الخير»:

السلاح	العدد	ملاحظات
دبابات متنوعة الطراز (تي 55- تي 62- تي 72)	30	إضافةً إلى 15 دبابةً أخرى معطلة، يرجّح أنها ستستعمل للتفخيخ.
عربات ب م ب	25	إضافةً إلى 10 يُرجّح أنها ستستعمل للتفخيخ.
عربات شيلكا	20	الأنظمة الخاصة بالتصدي للطيران معطلة، وتستخدم الشيلكا كرشاش أثناء الاشتباكات.
مدفعية ميدان عيار 130 مم	8	
مدفعية ميدان عيار 120 مم	10	
مدفع عيار 57 مم	20	
مدافع هاون بأنواع مختلفة من عيار (60-80-120) مم	غير معروف	
رشاش مضاد طيران عيار 23 مم	50	يستخدم في الاشتباكات إضافةً إلى وظيفته الأساسية كمضاد للطيران. مركب في الغالب على سياراتٍ شاحنةٍ صغيرةٍ رباعية الدفع.
رشاش مضادّ طيران عيار 14.5 مم	80	يستخدم في الاشتباكات إضافةً إلى وظيفته الأساسية كمضاد للطيران. مركب في الغالب على سياراتٍ شاحنةٍ صغيرةٍ رباعية الدفع.
رشاش مضادّ طيران "دوشكا"عيار 12.7 مم	50	يستخدم في الاشتباكات إضافةً إلى وظيفته الأساسية كمضاد للطيران.
صواريخ موجهة مضادّة للدروع (كونكورس)	غير معروف	
قذائف آر بي جي 7 + آر بي جي ن29 الترادفي	غير معروف	تستعمل على نطاقٍ واسعٍ في المواجهات.

الأنواع الحديثة -بالنسبة إلى طائرات الأسد الأخرى- فقد كان لطائرات سوخوي 25 دورٌ كبيرٌ في تدمير العتاد وإزهاق الأرواح في صفوف القوّات المهاجمة.

5- افتقار قوّات «ولاية الخير» إلى أسلحةٍ فعالةٍ مضادّةٍ للدروع والتحصينات. وظهر ذلك جلياً في عجز مقاتلي التنظيم، في الأيام الأولى من الهجوم الكبير الأوّل على المطار، عن الحدّ من فاعلية دبابات النظام من طراز تي 72.

6- عدم وجود برنامج ترقياتٍ أو عقوباتٍ واضح، واعتماد ذلك على رأي ومزاج الأمير العسكريّ ذي الصلاحيات الواسعة، مما أدى إلى إفلات كثيرٍ من القادة العسكريين المخطئين من العقوبة، بل ترقيتهم إلى مناصب أعلى في بعض الأحيان[3].

7- ضعف التنسيق بين الفرق العسكرية الأربعة، إذ بدأ الهجوم أولاً في مدينة دير الزور قبل يوم من انطلاق العمليات على جبهات المطار العسكريّ، مما أتاح للنظام استيعاب الصدمة والاستنفار بالحدود القصوى آنذاك.

8- رغم قدرته على خلق وحداتٍ مندمجةٍ اندماجاً كاملاً، ظهرت توتراتٌ وحساسياتٌ تنافسيةٌ بين عناصر التنظيم، وخاصّةً في المراتب العليا؛ على أساسٍ جغرافيٍّ، وبين مهاجرين وأنصار، وبين أنصارٍ وأنصارٍ آخرين[4]، واندلعت شجاراتٌ كلاميةٌ تطوّر بعضها إلى التهديد باستخدام السلاح.

3 – رُقّي أبو قتادة المصري (22 عاماً) من قائد مجموعةٍ إلى قائد كتيبة، بدل أن يعاقب إثر واقعة جبنٍ مؤكدةٍ تسببت في مقتل عددٍ من العناصر قرب البناء المعروف بـ "زنوبيا" في محيط المطار العسكريّ.

4 – يبدي بعض المهاجرين، وخاصة من المغرب العربيّ، وكذلك مجموعة "الحلبيين" شديدي التملق لأبي الأثير العبسي، سلوكاً فوقياً تجاه الأنصار، بشكلٍ لا يقبل به بعض عناصر داعش المخضرمين من أبناء دير الزور.

شخصياتٌ عسكريةٌ بارزة وفعّالة حتى وقت قريب

كما سبقت الإشارة في متن هذا التقرير، لا يُلحظ وجود كفاءاتٍ عسكريةٍ بين مسؤولي التنظيم في «ولاية الخير». بل تغلب على قادته العسكريين الخلفية المدنية، وحداثة العمر، والمزاج الدمويّ. ومن هنا يصعب إرجاع نجاحات داعش، هنا على الأقل، إلى ما يشيع عن وجود خبراتٍ وخططٍ متقنة، بقدر ما يعود إلى التفوّق العدديّ، وتفريق الخصوم والاستفراد بهم، وزرع المبايعين السريين، وصلابة غالب المقاتلين واستعدادهم للموت.

ـ أبو الأثير العبسي: عمرو العبسي. ولد عام 1979 لأسرةٍ من ريف إدلب، هاجرت إلى السعودية أثناء أحداث الثمانينات. كان طالباً في كلية الهندسة. اعتقل في سجن صيدنايا العسكريّ الشهير بين أعوام 2011–2007. خرج من السجن ليشارك في العمل العسكري، عضواً في ما عرف بـ«مجلس شورى المجاهدين» الذي كان أخوه فراس قد أسّسه. وقد كان لمقتل هذا الشقيق على يد كتيبةٍ من الجيش الحرّ أبلغ الأثر في تشدّد عمرو تجاه من تسمّيهم داعش «الصحوات»، ولا سيما أثناء توليه لإمارة حلب. عرفت عن أبي الأثير دمويته ورعونته وصولاً إلى درجةٍ ما من الاختلال النفسيّ. وقد تسبّبت أوامره الطائشة في مقتل العشرات من عناصر التنظيم.

ـ أبو دجانة الزر: أحمد محمد عبيد الدهام. من مواليد 1990. عمل قبل الثورة في متجرٍ للأدوات الصحية يملكه والده في بلدة البصيرة المجاورة لقريته الزر، إضافةً إلى عمله في محطة تصفية مياهٍ بعقدٍ مؤقت. كان من أوائل المنتسبين إلى جبهة النصرة في شتاء 2012، ثم انضمّ إلى تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» فور إعلانها في ربيع 2013. كان له دورٌ بارزٌ في سيطرة داعش على محافظة دير الزور. يتمتع أبو دجانة بشجاعةٍ فائقةٍ ومزاجٍ عصبيٍّ وقسوةٍ مفرطة.

ـ أبو نسيبة الليبيّ: الاسم الحقيقيّ غير معروف. 25 عاماً تقريباً. قائدٌ سابقٌ في كتيبة البتار الليبية المنحلة. يتمتع بصفات الشجاعة والهدوء والتواضع. عمل على جبهات المطار العسكريّ.

ـ أبو أنس الشاميّ: الاسم الحقيقيّ غير معروف. 25 عاماً تقريباً. من أبناء ريف حلب، وأحد المقرّبين إلى الأمير العسكريّ أبو الأثير الذي عيّنه في منصب قائد فرقة. ويعدّ هذا أحد الأمثلة الشهيرة –في صفوف داعش– على فشل اختيارات الأمير العسكريّ، إذ لا يتمتع أبو أنس بأية خبرةٍ أو درايةٍ قتاليةٍ، إضافةً إلى صفاته الشخصية التي يرجعها بعض عارفيه إلى كونه ابن ضابطٍ كبيرٍ سابقٍ في جيش بشار الأسد، ويتصف بالصفات المعروفة لأبناء الضباط، فهو مغرورٌ ومتكبرٌ على من هم أدنى مرتبة منه.

ـ أبو الحارث بن لادن: أحمد السخني. 35 عاماً. من مدينة معدان في محافظة الرقة. كان من أوائل المنتمين إلى التنظيم. وتولى منصب إمارة مدينة معدان، قبل أن يتولى قيادة الجسم العسكري لداعش في ريف دير الزور الغربيّ، ثم انتقل إلى مناطق أخرى ليلقى حتفه قبل أيام إثر إصابته في المعارك المندلعة حالياً.

ـ أبو العباس الخرَيْطة: في بداية الثلاثينات من العمر. يتحدّر من بلدة الخرَيْطة في ريف دير الزور. عمل في مناطق مختلفة قبل أن يتولى قيادة إحدى الفرق الأربع. يوصف بالجبن والتقيّد الحرفيّ برغبات الأمير العسكريّ.

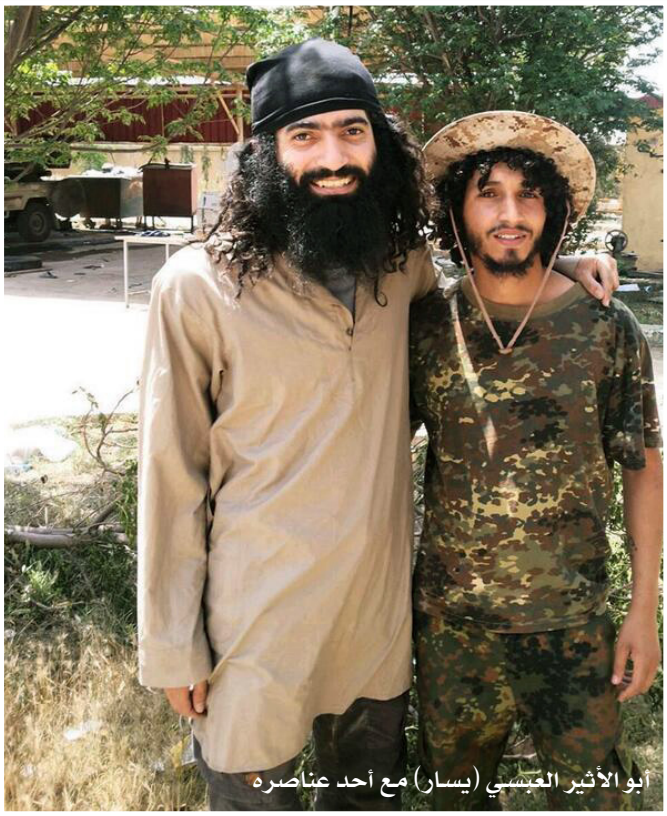

أبو الأثير العبسي (يسار) مع أحد عناصره

أبو دجانة الزر

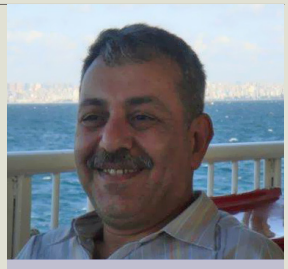

بكر صدقي

عبادة البوط وحزب البوط

ليس إعلان عبادة البوط العسكريّ جديداً على بيئة الموالين. فقد ظهرت نساء، في مناسباتٍ عدّة، رفعن البوط العسكريّ المزيّن بالزهور فوق رؤوسهنّ. وتمّ نصب مجسّم حجريٍّ للبوط العسكريّ، في احتفالٍ رسميٍّ العام الماضي، على مدخل مدينة اللاذقية، بديلاً عن تماثيل مؤسّس النظام الكيماويّ التي حطّمها الشعب الثائر، في السنة الأولى للثورة، في عدّة مدن. وقد شكّل انحناء الممثل زهير عبد الكريم على الأرض وتقبيله، أمام عدسة الكاميرا، لبوط جنديٍّ في جيش البراميل والكيماوي، أقصى تجليات شعائر الدين الجديد للبيئة الموالية. وهو يعبّر عن امتنان هذه البيئة للجيش الذي دمّر البلد المؤتمن عليه، وقتل ربع مليونٍ من الشعب، وشرّد نصف السكان، دفاعاً عن النظام الذي تعتبره تلك البيئة نظامها، وترى في منتعلي البوط هؤلاء الأبطال المنقذين لها.

الجديد في ظهور كوثر البشراوي على شاشة التلفزيون وهي تعانق البوط العسكريّ وتقبله بوله، هو كونها غير سورية. يمكن تعميم الدين الجديد عربياً بالنظر إلى سياق الثورة المضادّة في مصر، والتي حاولت من خلال انقلاب السيسي، ثم «انتخابه» رئيساً، أن تعيد للبوط العسكريّ اعتباراً لا يستحقه. وفي تونس كان في انتخاب أحد رموز نظام بن علي البائد، الباجي قائد السبسي، رئيساً، شيءٌ من الحنين إلى الدكتاتوريات العسكرية الأمنية، وإن كانت التوازنات السياسية الداخلية في تونس تقدّم ما يفسّر هذا الحنين.

بموازاة هذه العبادة «الشعبية» التي يشجّعها النظام وإعلامه، هناك «خطٌّ سياسيٌّ» يعبّر عن نفسه من خلال ثرثرات عددٍ من الأشخاص ممن كان لهم، يوماً ما، تاريخٌ في المعارضة، سرعان ما تخلوا عنه لمصلحة اصطفافاتهم الأهلية حين أحسّوا، في الثورة، بخطرٍ وجوديٍّ يتهدّد انتماءاتهم الأهلية تلك. ورغبةً من هؤلاء في إضفاء شيءٍ من المصداقية على خطابهم «البوطي» فهم لا يتوقفون عن نقد النظام ضمن حدود، مع فتح نيران جهنم على المعارضة، بما في ذلك تلك الموصوفة بـ«الوطنية، الداخلية، الشريفة، المعتدلة»، كهيئة التنسيق مثلاً.

جوهر «خطّهم السياسيّ» هو تمييزٌ يدعون إليه بين النظام «الفاسد» (الذي يصفه أحدهم أحياناً بـ«اللانظام») وبين الجيش المعتبر في نظرهم «مؤسسةً وطنيةً» يجب الدفاع عنها ومؤازرتها في حربها ضدّ «الهجمة التكفيرية الإرهابية» أو «الحلف الفاشيّ» أو «المؤامرة الصهيو-وهابية» حسب تعبيراتهم المتنوعة. منطلقين من حكمٍ أوليٍّ مفاده أن «الوطن في خطر». وهذا حكمٌ صحيحٌ، لكن الخلاف مع حزب البوط هو في مصدر الخطر الذي يرونه في كلّ معارضةٍ لنظام البراميل المتفجّرة والسلاح الكيماويّ، سواءً أكانت سياسيةً أم مسلحة، «خارجيةً» أم «داخلية»، تكفيريةً أم علمانية، إسلاميةً أم مدنية؛ في حين يرى كثيرٌ من معارضي النظام أن هذا الأخير، الذي دمّر البلد فوق رؤوس السكان وهجّر نصفهم، هو الخطر الأكبر على الوطن، وما مصادر الخطر الأخرى، كالمنظمات الجهادية، إلا اشتقاقاتٌ فرعيةٌ منه، وهي تزداد قوّةً باطرادٍ مع استمرار بقائه وامتلاكه لترسانة أسلحةٍ قادرةٍ على تدمير سوريا والبلدان المجاورة.

زهير عبد الكريم

وفي الوقت الذي تأمل فيه قوى المعارضة مدداً تأخر كثيراً من خصوم النظام الإقليميين والدوليين، يشنّ حزب البوط أعنف هجوماته ضدّ السعودية وقطر وتركيا وفرنسا وغيرها من الدول الموصوفة بـ«أصدقاء الشعب السوريّ»، بصورةٍ متسقةٍ مع إعلام النظام وتصريحات أركانه.

في ندوةٍ تلفزيونيةٍ على قناة الدنيا، قبل أيام، جلس عددٌ من المتكلمين لمناقشة فرص الحل السلميّ في مشاوراتٍ جنيف التي دعا إليها ديمستورا في الخامس من شهر أيار الجاري. وقد توزّع المتحاورون الأدوار بين موالٍ للنظام، وآخر مزاودٍ عليه شديد الولاء، وكاتبٍ صحفيٍّ يحاول الظهور بمظهر المراقب الموضوعيّ، وأخيراً معارض معروف أمضى في سجون النظام 18 سنةً من عمره. اللافت أن الموالي والموالي بشدّةٍ كانا غير قادرين على تحمّل أيّ «نقدٍ» خفيفٍ يوجّهه «المعارض» إلى «الحكومة» (فقد كفّ عن استخدام كلمة نظام). وفي لحظة تجلٍّ قال الموالي بشدّة، موجّهاً كلماته إلى «المعارض العتيق»: «نحن نعرف بعضنا جيداً، فنحن جميعاً من منطقةٍ واحدة»!

كوثر البشراوي

إنه حقاً أمرٌ لافتٌ أن جميع أعضاء حزب البوط من منطقةٍ واحدة، توصف في الإعلام العالمي بـ«معقل النظام وخزّانه البشريّ»!

حكايات سورية (لها علاقة بالاستبداد)

الكوميديا السوداء للسوريين في عهد آل الأسد

محمد عثمان

بالتوازي مع تأسيس مجلة «كش ملك» الساخرة، في حزيران 3102، أنشأ القائمون عليها مجموعةً على الفايسبوك بالاسم نفسه، صارت بالتدريج منبراً حرّاً ينشر فيه الأعضاء ما يشاؤون من آراءٍ ومقترحاتٍ وحكاياتٍ من ذاكرة الاستبداد السوريّ. وكانت عين رئيس تحرير المجلة، الأديب الساخر خطيب بدلة، حاضرةً لالتقاط الطريف واللافت من هذه المرويات ونشرها في المجلة، ثم جمع بعضها في هذا الكتاب الذي صدر عن دار نون، في 2015.

وهكذا، شارك في هذا الكتاب ما يقرب من ثلاثين مؤلفاً، منهم رفيق شامي وهيثم حقي وهالة محمد وفاخر عاقل وبكر صدقي وفرج بيرقدار وغسان الجباعي وسمير سعيفان، بالإضافة إلى فريق تحرير المجلة وكتّابها وأصدقائها. وانتظمت الحكايات في محاور (فصول) أثناء الإعداد، لتتوزّع على: بعثيات؛ حافظ الأسد؛ كوميديا الاستفتاء الرئاسيّ؛ باسل الأسد؛ صور حافظ الأسد وتماثيله؛ حواجز للتفتيش؛ حكاياتٌ عن استبداد المتطرّفين، أيام الثورة على نظام الاستبداد؛ شؤونٌ ثقافيةٌ وإعلامية؛ جناحٌ خاصٌّ بالأدباء المعتقلين؛ مذكرات معتقلٍ في الأمن الجويّ...

ودون قصدٍ من أحدٍ من الكتّاب، اندرجت مئات الحكايات المتفاوتة الحجم، والتي تقف وراءها تجارب مختلفةٌ ثقافياً وجغرافياً؛ في تشكيل صورةٍ شبه شاملةٍ عن حكم حافظ الأسد وابنه. هنا، تصنع الحكايات تاريخاً، ولا يقلّ أثرها عن دراسةٍ متكاملة، إن لم يتفوّق عليها بسلاسة السرد وتعدّد الأساليب والمفارقة الساخرة التي تدفع بقارئها إلى الانتقال المفاجئ من الابتسام إلى القهقهة، فالتأمل، وأحياناً إلى الأسى العميق.

وكمثالٍ عن حكايات الكتاب نختار ما رواه خطيب بدلة عن الحاج أحمد، وهو صاحب مقلعٍ للحجارة في منطقة أريحا، تعامل مع أحد زعماء الشبّيحة في الساحل، مورّداً له الحجارة الفخمة اللازمة لبناء قصره على تلةٍ مرتفعةٍ في قريته، في ثمانينات القرن الماضي. ولما زاد قلق الحاج أحمد من عدم تسديد «الشيخ»، كما يسمّي نفسه، لأثمان طلبياتٍ متكاثرةٍ من الحجارة، قرّر السفر لزيارة «الزبون» في المضافة الكبيرة التي خصّصها لأعمال التشبيح وعقد الصفقات. وبعد الغداء الفاخر والحلويات والفواكه، وبين شبّيحة صاحب الدار بأشكالهم المميّزة، من وجوهٍ جامدةٍ وعضلاتٍ فولاذيةٍ ووشوم ولحى؛ كان الحاج أحمد يبحث عن الصيغة الآمنة للمطالبة بحقّه دون أن يعثر عليها، حين عاجله «الشيخ» مشيراً إلى صورةٍ لحافظ الأسد تتصدّر المجلس، سائلاً: شو رأيك بصورة هالقائد العظيم يا حاج أحمد؟ كانت الصورة نسخةً من مئات ألوف النسخ التي وزّعها اتحاد الفلاحين، وفيها يظهر الأسد بالزيّ العربيّ والحطاطة والعقال، وتحتها كتبت عبارة «الفلاح الأول».

- صراحة؟ رائعة... أجاب الحاج أحمد خائفاً.
- هه. قلت لي صورة هالقائد العظيم رائعة؟ إي وشو كمان؟
- والله تحفة فنية رائعة... و... و... معبّرة. مثل الموناليزا.
- ليك... والله أنا مو سمعان بهاي «الليزا» اللي قلت عنها، بس أكيد شغلة كيّسة... يعني، على قولتك، قديش بتسوى صورة هالقائد العظيم؟
- والله بتسوى كتير يا شيخ... مئات الألوف... مو أقلّ من مليون ليرة. أجاب الحاجّ مرتبكاً، ولكن «الشيخ» عاجله:
- وأكتر... بس على كلّ حال ولا يهمّك. ثم التفت إلى أحد شبّيحته المتوفزين:
- تعال أنت ولاه كرّ... لفّ صورة القائد لعمّك الحجّي. وقال لآخر:
- تعال ولاه، الجحش الكبير أنت. هات الدفتر، شوف شقد حساب الحاج أحمد، اخصم عليه مليون ليرة حقّ صورة القائد حافظ الأسد. وإذا حسابه أكتر من مليون ادفع له الفرق، وإذا أقلّ من مليون سامحناه. يللا ابني يللا...

وعلى المقلب الآخر يروي رامي سويد حكاية شابٍّ من حلب، اسمه أحمد أيضاً، يحمل شهادةً في الهندسة، كان لا يزال في انتظار الوظيفة حين اندلعت الثورة وشارك في تظاهرات حيّه الفقير، فاعتقل وعُذّب وخرج مكسور اليد والخاطر. وحين دخل الثوّار المسلحون المدينة انضمّ إليهم، ولأنه الجامعيّ الوحيد في الكتيبة تمّ تسليمه قناصة الدراغانوف.

يضع أحمد القناصة على كتفه الأيمن.. ينظر عبر المكبّرة... يشاهد عسكرياً من جيش النظام... يصوّب إلى رأسه.. يضغط الزناد... يتفجّر رأس العسكريّ... فيشغل أحمد سيجارةً... ويبكي.

ورّاق الضوء

سهيل نظام الدين

وسط ما كان شارع حسن الطه، أكثر شوارع دير الزور ازدحاماً، كان ثمة رصيفٌ نظيفٌ من درجتين؛ يمتدّ على طول واجهة محلٍ يناقض صورة الشارع كلها. هذه فقط أوّل حكاية جاك العبد الله أو أبو عبد الله كما يعرفه الديريون. الغرباء لا يحتاجون كثيراً من الوصف للوصول إليه، فجواب السؤال عنه واحدٌ دائماً: هذاك... المحلّ الظلام. لا يتوه أحدٌ عنه؛ المكان متمرّدٌ في كلّ تفاصيله، رصيفه الخالي من زحام يجتاح السوق شبراً شبراً، واجهته الخشبية الفقيرة، وزجاجها الشاحب، هدوءه الملفت، أرفف الكتب المرتبة بمنطق الاستعارة قبل البيع، غياب الكهرباء وسط صخب الإنارة المربك خارجه، الشموع الموزعة في كلّ ركنٍ ممكن، عبق الحرارة ونقص الاكسجين صيفاً، ولسعة برد الدير المتغطرسة شتاءً... وكهلٌ ستينيٌّ حادّ الملامح لا يعير اهتماماً كبيراً لتحركات الزبائن؛ فهو لا يخشى أن تسرق شيئاً لأنه سيعطيك الكتاب مجاناً إن لم ترد أن تدفع. مكتبة "الاستبداد" كما كنا نعرفها أو "الكواكبي" حسب سجلات الحكومة التي أسرعت بلمح البصر لتقطع عنه الكهرباء وتنزع العدّاد الرماديّ البائس بعد أن احتجّ على الفواتير الباهظة، وهو أمرٌ يعرف أصدقاؤه أنه جزءٌ من محاولة تطفيشٍ متسلسلة. لا شيء في ذاك المكان سيقول لك من هو هذا الرجل، عليك أن تسأل لتحصل على إجابتك، وإلا فهو أبو عبد الله. وربما ستصل إلى استنتاج عجول أنه شيوعيٌّ سابقٌ مع أنه في حقيقته قوميٌّ عروبيٌّ مناهضٌ لكلّ ما يمتّ إلى البعث بصلة.

لا أحد في الدير يتحدّث عن جاك باعتباره مسيحياً.. هو أبو عبد الله الديري وخلاص، وبلغة ما بعد البراميل والقصف الكيماويّ ومذابح الاسد وداعشٍ فالرجل كان "كتلةً صلبةً نابضةً بالحياة من التطمينات" أو طمأنينةً لا تشتقّ نفسها من شروطٍ خارج وجودها.. جاك العبد الله ليس موضع سؤالٍ في دير الزور كما أن دير الزور ليست سؤالاً عنده. مكتبة الكواكبي لم تكن مجرّد مشروع تجاريٍّ أو ثقافيٍّ يقاوم انجراف الناس نحو تلبية حاجاتها الأساسية في بلادٍ بات فيها ثمن الكتاب ترفاً لا يملك تسعة أعشار المجتمع سبيل الوصول إلى أعتابه. الكواكبي وثم الاستبداد كانت مشروع حياةٍ ضدّ الاستبداد نفسه في سوريا، فهي منصّة توزيع مجانيٍّ أحياناً للمعرفة، ومكانٌ لعمل مرصد الكواكبي لحقوق الإنسان في سوريا، وملاذ أوراق المناشير المناهضة للنظام قبل الثورة وخلالها. ليس صعباً الاستنتاج هنا أن شخصاً مثل هذا لا تحبه المخابرات، وهي لا تحبّ أحداً في الحقيقة سوى الراسخين في المذلة. ليس كلّ الذين لا تحبهم ماكنة الإذلال الأسدية بسوء حظ جاك -البعض أسوأ حظاً بالطبع- فهو قد اختبر تقريباً كلّ وسائلهم. قطعوا رزقه مراراً، عتّموا حياته وألقوه مع زبائنه ومحبيه في عتمةٍ شاذة، كبّلوه بديونٍ ضخمةٍ للدولة التي وزّع تفسيراتها الحقيقية على ضوء الشموع، أغلقوا مكتبته فنشر عناده على الرصيف، شوّهوا سمعته فلم تصدّق دير الزور، اعتقلوه ثلاث مرّاتٍ وعذبوه فيها كلها... ثم قتلوه.

جاك عبد الله

حرب جاك بدأت مع رئيس مسيحيٍّ لفرع الأمن العسكريّ أراد تحويل مسيحيّي الدير كلهم إلى مخبرين، وانتهت تحت قعقعة البراميل وافتراءات حماية الأقليات التي سحقت مدفعية الجبل كنائسها في دير الزور الثائرة. الكهل الذي طالته الثورة في سبعينات عمره المنهك فتعلّق بها كديريٍّ تعربش لتوّه إلى "عقدة الجسر" العالية وفتح ذراعيه ليحلّق حراً.. استشهد تحت التعذيب. ورّاق الدير، الناسك النزق، حليف الأرصفة وثقافة التمرّد، قتل في الظلمة.. حيث لا طاقة إلا الكراهية الخالصة.

أمام المكتبة وبعد الخراب في شارع حسن الطه

الدفاع عن التقاعس في سوريا

فريد حياة/ محرّر صفحة هيئة التحرير في الواشنطن بوست/ 19 نيسان
ترجمة مأمون حلبي

قد تكون إحدى تَركات الرئيس أوباما الأكثر إثارةً للدهشة هي خفوت "لن يتكرّر الأمر أبداً" كطموح للسياسة الخارجية الأميركية. لا أعني أن أوباما هو أوّل رئيس يتفرّج ساكناً بينما تتكشف الفظاعات. فكما تفرّج أوباما بسلبية بينما تتفكك سوريا، مع مئات آلاف القتلى وأكثر من 11 مليون نازح؛ لم يفعل الرئيس كلينتون أيّ شيءٍ ليوقف الإبادة الجماعية في رواندا، وفشل الرئيس بوش الابن في إيقاف التدمير والقتل في إقليم دارفور في السودان. غير أن كلينتون عبَّر عن الندم لتقاعسه بخصوص رواندا. وفي حالة دارفور لم تكن الإرادة السياسية متوافرة، لكن، على الأقلّ، كان يوجد إحساسٌ بعدم الارتياح، بل وحتى الخجل من نأي الولايات المتحدة بالنفس، في الوقت الذي قُتل فيه الكثير من الأبرياء. أما انحدار سوريا على مدار 4 سنواتٍ إلى الجحيم، هذا الانحدار الذي تمّ التنبؤ به بشكلٍ كبير، والأكثر قابليةً للمنع من بين الكوارث الثلاث، فلم يدفع سوى إلى نزر يسير من المراجعة. لماذا التغيير؟ صحيحٌ أن عدداً أقلّ من الناس ماتوا في سوريا (220 ألفاً) مما في رواندا (800 ألف)، وخلال وقتٍ أطول، لكنها الكارثة الإنسانية الأكثر فظاعةً خلال العقدين الأخيرين، كما يقول مسؤولو الأمم المتحدة. مؤخراً كتبت فاليري آموس، ممثلة السكرتير العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، أن السوريين العاديين "قد أُخرجوا من بيوتهم بفعل القصف المدمّر، وعُذّبوا وانتُهكت حرماتهم ومُنع عنهم الطعام والماء والرعاية الصحية. تمّ تمزيق شمل العائلات، والجماعات تمّ تدميرها... وأثناء كلّ زيارة كنت أُسأل نفس السؤال: لماذا تخلى عنّا العالم؟ لماذا لا أحد يهتمّ بنا؟". جواب واشنطن التقليديّ على هذه الأسئلة اليوم هو أن العالم لا يفعل شيئاً لأن لا شيء يمكن فعله. من طبع المسلمين أن يقتلوا المسلمين، والسنّة أن يكرهوا الشيعة، وعلى العالم المتمدّن أن يراقب بأسفٍ دون أن ينخرط في الأمر، إلى أن يُخمد الإنهاك هذه الحمّى. هذه هي الحجّة الدائمة للتقاعس وعدم الفعل. لقد سمعناها بخصوص رواندا، وبخصوص الصرب والكروات في البلقان. وعلى الدوام كانت هذه الحجّة تدحض نفسها بنفسها. فإن كانت الأمور من نوع أحقادٍ قديمةٍ ثابتة، فلماذا لم يكن الناس يقتتلون قبل بضعة أعوام، ولماذا لم يعد الناس يقتتلون في البلقان في الوقت الحاضر؟ القوى السياسية تطلق العنان للأحقاد والكراهية، وبإمكان هذه القوى -بصعوبةٍ أكبر بكثير، غالباً- أن تكبحها.

كان لدى أوباما العديد من الفرص للتصرّف، والتي كان من المحتمل أن تمنع الجرائم ضد الإنسانية التي تتواصل اليوم. عندما بدأ الديكتاتور الأسد بشنّ حربٍ ضدّ ما بدأ حركةً سلميةً من أجل الديمقراطية، كان بإمكان أوباما أن يوافق على تدريب مقاومةٍ معتدلة متعدّدة الطوائف. وعندما بدأ الأسد بإلقاء البراميل المتفجّرة على المباني السكنية المتلئة بالأطفال -هذه البراميل بصمة الأسد، مثلما كانت السيوف بصمة الإبادة الجماعية في رواندا- كان بإمكان أوباما تدمير طائرات الأسد، أو إعطاء المقاومة أسلحةً تستطيع إسقاط الطائرات. وكان بإمكانه، بالاشتراك مع حلفاء، أن يقدّم غطاء جوياً لمنطقةٍ آمنةٍ في شمال سوريا، حيث يمكن للناس أن يجدوا ملاذاً على الأقلّ. عند كلّ منعطفٍ كان كثيرٌ من الناس، بمن فيهم مستشاروه، يُحذّرون من أن عدم التصرف سيسمح للمتطرفين بتوسيع نفوذهم. والآن أصبح تحقق هذه التحذيرات -وجود المتطرفين- يقدّم ذريعةً إضافيةً للتقاعس. في غضون ذلك، أكثر من 3 ملايين طفلٍ أُجبروا على ترك بيوتهم. مؤخراً، كتب رئيس الوزراء البريطاني السابق، براون، "بعد سنواتٍ من الآن سينظر العالم إلى الوراء ويسأل لماذا لم يفعل الكثيرون منا سوى القليل؟".

لم يكن أيّ عملٍ متاح مضمون النجاح، وهذا ما يفسّر إحجام كلينتون وبوش. لكن ما يميّز أوباما هو دفاعه الواثق عن التقاعس. في عام 2013 دافع أوباما عن تردّد الولايات المتحدة في سوريا بالتأكيد على أن الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان لم يكن هماً جوهرياً للولايات المتحدة، على خلاف، مثلاً، ضمان "تدفق النفط". قد يرحّب البعض بهذه الواقعية الجافة. فبالرغم من كلّ الاعتبارات، أي نفعٍ قدّمه اعتراف كلينتون بالخطأ للتوتسي في رواندا؟ من الأفضل أن لا ينتظر الناس إنقاذاً أميركياً لن يحصل أبداً. مع ذلك، إن لم يَعُد منع الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية مثالاً أميركياً، سنكون بالتأكيد قد تخلينا عن شيءٍ ثمين.

صورٌ من أرض الخلافة

وأخيراً، عاد شامل المصريّ إلى الميادين، حاضرة "ولاية الخير"، بعد أشهرٍ من إبعادٍ قسريٍّ إلى بادية حمص فرضته أوامر الأمير، عقوبةً على سلسلة شكاوى ضدّه كانت بينها حادثتا قتل تحت التعذيب، إحداهما لمراهق اتهم بـ"الصحوجية" ظلماً، والأخرى لشيخ عُثر في تراب منزله على بندقية مدفونة، ثبت لاحقاً أنها قد وُضعت دون علمه. خُفضت رتبة شامل إلى مجرّد جنديٍّ عاديٍّ، لكنه أثبت حضوراً لافتاً خلال أشهر الإبعاد أدّى إلى تقليص المدة. في شارع الجيش والكورنيش والشارع العام، وفي أحياء مدينة الميادين الثلاثة، كانت له أيامٌ لا تنسى. يتذكر مرّةً أوقف فيها، وبمحض الحدس الذي يتفوّق فيه على باقي زملائه الأمنيين، سيارةً لا تثير الاشتباه عثر بداخلها على كواتم صوت. كان يقول لنفسه ولمجموعته: "السلطة حلوة ومحبوبة بنفس البني آدم، فخلّي الحب ده والحلاوة دي في طاعة الله". وهذا ما يقول إنه قد فعله في عشرات المرّات التي قبض فيها على لحى كثيرةٍ ورؤوس أكثر لمطلوبين وأدخلها في أكياس قماش يكاد المعتقل يختنق فيها وهو يتوسّله: "مشان الله يا شيخ.. راح أموت يا شيخ". فيعالجه شامل بضربةٍ تميّز بها بعقب البندقية تشجّ رأس المطلوب داخل الكيس وتصبغ لونه بالأحمر، مستكثراً على المتهم أن يتوسّل بالله: "تعرف ربنا! إنت تعرف ربنا يا مرتدّ يا ابن المرتدّين!". سيسعى شامل خلال زيارته هذه إلى مقابلة أمير الأمنيين، وسيعرض له قضيته من جديدٍ طالباً مساعدته للعودة إلى عمله الذي يحبّ بمداهمة البيوت آخر الليل وإلقاء القبض على المتآمرين وسوقهم صاغرين.

قبل خمس سنواتٍ من اليوم، كان أبو ماهر شرطيّ مرور، وهو اليوم رجلٌ آخر يسمّي نفسه ويسمّيه إخوته في "الدولة الإسلامية" أبو الخطاب. خمس سنواتٍ لا تشبه أية سنواتٍ أخرى من عمره الذي قارب الخمسين. كان قد انشقّ عن وظيفته بتحريض من أبناء عمومته وبتأثير الرأي الشائع آنذاك أن بشار الأسد ساقطٌ لا محالة خلال وقتٍ قصير، وبإغراء من قصص الغنائم التي يسيل لها اللعاب إثر غزواتٍ سهلةٍ على أيّ شيءٍ من ممتلكات القطاع العام. انتقل أبو ماهر من مساعد مرور درّاج إلى منشقٍّ طازج يتدمّر من فوضوية الجيش الحرّ، ثم إلى عنصرٍ في كتيبةٍ لم تطلق على عسكر بشار طلقةً واحدة، ثم إلى قائدٍ لكتيبةٍ منشقةٍ عن كتيبته الأم، لينتهي به المطاف أخيراً جندياً من أشدّ جنود "الدولة الإسلامية" إخلاصاً كلامياً لها. وها هو اليوم يقف على حاجزٍ رئيسيٍّ من حواجز "ولاية الخير"، يتصيّد فرص ابتزاز عابرين لن يتاح له استثمارها كما تحدّثه نفسه الأمّارة بالرشوة، فيشاغلها بتحديث إخوته من جنود "الدولة" عن مهارةٍ له خلال عمله السابق جعلته مشهوراً بين أبناء السلك المروريّ على مستوى دمشق، وهي اكتشاف السيارات العاملة على الغاز المنزليّ الممنوع. لم يكن عمله السابق شاقاً، وعمله الحاليّ كذلك، لكنه مملٌّ بعض الشيء، مللٌ قد تبدّده سيارة طحينٍ يمرّن غريزة أنفه بشمّ مسحوقها الأبيض، دون مبالاةٍ بتذمّر السائقين أو عبارات استنكارهم المتكرّرة: "مخدرات، هاي مو مخدرات تا تشمّها أبو الخطاب. لو كانت مخدرات ما شفتني هين".

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

3ayn-almadina.com
info@3ayn-almadina.com

@3aynAlmadina
/3aynAlmadina

دير الزور... وموسمِ حصادٍ جديد

عدسة نورس